بحث

ساكنة مدينة القصر الكبير : تحليل خصائص اجتماعية وسوسيواقتصادية لدراسة عنصر النفايات الصلبة

Les Kasris : une analyse géosystémique des caractéristiques socio-économiques pour l'étude des déchets solides

The Kasris : A geosystemic analysis of socio-economic characteristics suitable for the study of solid waste

محمد الرحماني Rahmani Mohamed
دكتوراه في الجغرافيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، القنيطرة

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى تحليل الخصائص الاجتماعية والسوسيواقتصادية لساكنة مدينة القصر الكبير، اعتماداً على مقاربة جيومنظومية لتفسير علاقتها بإنتاج النفايات الصلبة وأنماط التعامل معها. اعتمدت الدراسة على استمارة ميدانية شملت أربع جيومنظومات حضرية، وكشفت عن تباينات واضحة في الأصول الجغرافية، والبنية الأسرية، والهرم العمري، ومستويات التمدرس، والمهن، والدخل.

أظهرت النتائج أن ارتفاع نسبة الأسر ذات الدخل المتواضع، وتفشي البطالة، وضعف الوعي البيئي، عوامل تؤثر بشكل مباشر على حجم النفايات وسلوك التعامل معها، خاصة في الأحياء الهامشية. كما بينت الدراسة أن المستوى التعليمي يلعب دوراً حاسماً في تبني سلوكيات بيئية إيجابية، وأن النموذج التنموي المحلي لا يواكب التحولات الاجتماعية بالمدينة، رغم توفرها على مؤهلات مهمة. وتؤكد النتائج ضرورة اعتماد مقاربة شمولية تدمج البعد الاجتماعي في سياسات تدبير النفايات.

الكلمات المفاتيح :

خصائص سوسيواقتصادية، الجيومنظومات، التنمية، مدينة القصر الكبير.

Résumé :

Cette recherche vise à analyser les caractéristiques socio-économiques de la population de Ksar El Kébir, en utilisant une approche géosystémique pour expliquer leur lien avec les modes de production et de gestion des déchets solides. L'étude s'appuie sur un questionnaire de terrain couvrant quatre géosystèmes urbains, révélant des variations marquées en termes de l'origine géographique, de la structure familiale, de la pyramide des âges, du niveau d'instruction, de professions, de revenus et du logement.

Les résultats montrent que le pourcentage élevé de familles à faibles revenus, le chômage généralisé et la faible sensibilisation à l'environnement sont des facteurs qui influencent directement le volume des déchets et les pratiques de gestion, en particulier dans les quartiers défavorisés. L'étude indique également que le niveau d'éducation joue un rôle crucial dans l'adoption de comportements écoresponsables et que le modèle de développement local, malgré son potentiel important, ne suit pas

le rythme des transformations sociales de la ville. Ces conclusions soulignent la nécessité d'une approche holistique intégrant la dimension sociale aux politiques de gestion des déchets.

Mots clés :

Caractéristiques socio-économiques, Géosystèmes, développement, ville de Ksar El Kébir.

Abstract :

This research aims to analyze the socio-economic characteristics of the population of Ksar El Kebir, using a geosystemic approach to explain their relationship to solid waste production and management patterns. The study relied on a field questionnaire covering four urban geosystems, revealing marked variations in terms of geographical origin, family structure, age pyramid, level of education, occupations, income, and housing.

The results showed that the high percentage of low-income families, widespread unemployment, and weak environmental awareness are factors that directly influence waste volume and management practices, especially in disadvantaged neighborhoods. The study also indicated that educational level plays a crucial role in the adoption of eco-responsible behaviors, and that the local development model is not keeping pace with the city's social transformations, despite its significant potential. The findings underscore the need for a holistic approach that integrates the social dimension into waste management policies.

Keywords :

Socio-economic characteristics, Geosystems, development, the city of the Ksar El kébir.

جدول المختزلات :

الرمز	***معناه***
الج م	الجيومنظومة
ذ	ذكور
إ	إناث
م ع	مجموع عام

المقدمة

يعدّ تحليل الخصائص الاجتماعية والسوسيواقتصادية أحد المرتكزات الأساسية لفهم دينامية المجالات الحضرية وإدراك أشكال تفاعلها مع مكونات البيئة، ولا سيما عنصر النفايات الصلبة الذي يشكل مؤشراً دالاً على أنماط الاستهلاك والتحولات الديموغرافية. وفي هذا السياق، تمثل مدينة القصر الكبير نموذجاً مجالياً معقداً تتقاطع فيه روافد تاريخية وهجرية وسوسيوجغرافية، تتجسد في تباين واضح بين الجيومنظومات التي تشكل بنيتها الحضرية.

وتروم هذه الدراسة، اعتماداً على مقاربة جيومنظومية وعلى معطيات ميدانية دقيقة، تحليل البنية الاجتماعية والاقتصادية للساكنة القصرية، واستجلاء الروابط المباشرة وغير المباشرة التي تربط تلك البنية بإنتاج النفايات الصلبة وبالممارسات المرتبطة بتدبيرها. كما تهدف إلى تقييم مدى إسهام هذه الخصائص في كشف محدودية النموذج التنموي المحلي، وإبراز كيفيات تفاعل المنظومات الاجتماعية مع الضغوط البيئية، وذلك بغية تقديم قراءة علمية متكاملة لمسار تدبير النفايات بالمدينة.

إذن سنسلط الضوء على مختلف العناصر الكاشفة للبعدين الاجتماعي والاقتصادي لساكنة مدينة القصر الكبير، كالأصل الجغرافي والسن والتمدرس والحالة العائلية وعدد أفراد الأسرة من جهة، ونوع المهن المزاولة ومختلف المداخيل والأكيد أن هذا الاتجاه سيكشف عن التباينات المجالية الجيومنظومية المرتبطة بتدبير وإنتاج النفايات بمدينة القصر الكبير.

1 المنهاج

1.1 اعتمدنا المنهج النسقي

إن نجد جذور المنهج النسقي في الجغرافيا تعود إلى عمل الجغارفة السوفيات خلال عقد الستينات من القرن الماضي. وقد أنشأوا مفهوما جديدا في دراسة المشهد، بوسائل منهجية وحيثيات مكانية وتقنية غير مسبوقة علميا، وهناك برزت الجيومنظومة (Géosystème). لكن تطورها العلمي كان مع أب هذا المنهج بفرنسا الجيومورفولوجي برتراند (BERTRAND G.) في دراساته لسنوات 1968، 1972، 1975، 1978، 1982، 1984، 1986 وتم تلخيص أعماله في 2013. وانتشرت لتهم دول مختلفة كفرنسا وإسبانيا والمغرب والبرازيل، من خلال تلامذته (NABIL 1985, 2006, 2017).

وخصص لوحدته أسماء خاصة : الجيومنظومة (géosystème) ثم الفرع الجيومنظومي (sous-géosystème)، ثم الجيوسبر (géofaciès) أو مجموعة الجيوسبرات (groupe de géofaciès). كوحدات دينامية ومتسلسلة المقياس، وهنا لب الدراسة النسقية وتميز مناهجها في العلوم الاجتماعية والإنسانية.

وتعرضنا لتطبيق المنهج الجيومنظومي في مجال حضري في مقال خاص بالمسكن.

1.2 العمل الميداني

يعتبر العمل الميداني الشق التطبيقي في البحث، ومجال تطبيق منهج الدراسة الميدانية للظاهرة الجغرافية، ويعبر عن مصداقية العمل الجغرافي والقيمة العلمية له.

في هذا السياق نعمل على توطين الظواهر المرصودة وتوثيقها بمختلف الوسائل، ورصد حركيتها وتطورها الزمني والمكاني والكمي والنوعي. تبعا لذلك قمنا ب :

- ✓ تدقيق مجال الدراسة ومدى مطابقته لوثائق مصلحة تتبع ومراقبة التدبير المفوض لخدمة الجمع والنقل والطرح للنفايات بمدينة القصر الكبير،
- ✓ تتبع التقسيم الجيومنظومي ميدانيا، ومسايرته لقطاعات التنظيف،
- ✓ الوقوف على أماكن الجمع أو التجميع وتوثيقها (الساكنة وعمال النظافة)،
- ✓ تتبع عملية نقل النفايات، ومدى استجابتها لضوابط دفتر التحملات،
- ✓ محاولات عديدة للإحاطة بالمطرح العمومي (الصنادلة)،
- ✓ تتبع وقائع بعض الحملات التحسيسية الرسمية للمفوض له (عيد الأضحى)،
- ✓ إنجاز استطلاعات ومقابلات مع فاعلين رئيسيين مرتبطين بخدمة النفايات الصلبة.

بفضل هذا التتبع الميداني الدؤوب، تمكنا من فهم حقيقي للمجال المدروس، ارتباطا بمختلف العناصر المتدخلة بعنصر النفايات وتدبيره في الفترة الزمنية المدروسة (2015-2020).

1.3 اعتمدنا استمارة شمولية

جزؤها خاص بالساكنة : كفاعل منتج للنفايات، ويتأذى من سوء تدبيرها، ويؤدي تكلفة التطهير، وله أن يراقب وأن يحكم على النتائج. ومنها عينة خاصة بالمتابعة.
وجزء خاص بالعمال والمسترجعين : قوامها عينات موجهة لكل من عمال النظافة وخصت جوانب مهنية/حرفية بحثه، وحاولنا التعرف على الظروف التقنية (ساعات العمل والمعدات...) والقانونية (التطبيب، الضمان الاجتماعي، العمل النقابي...) وعلاقتهم بالساكنة (NABIL L., 2016 a et b)

1.3.1 محاور الاستمارة

تناولت الاستمارة محاور أساسية، تندرج تحتها مختلف مظاهر الحياة، خاصة تلك التي لها علاقة بالموضوع، فنجد :

- ✓ مستوى المسكن وبيئته وظروف عيش ساكنته، حيث عالجنا المسكن من خلال تجهيزاته وإمكانياته لمقاربة الأبعاد البيئية وظروف العيش، ومرافقه وتجهيزاته. وحاولنا ربط مختلف تلك المكونات بعنصر النفايات الصلبة من خلال منتجيها الأساسيين. وهو عنصر بنيوي وكان محوريا في تحديد الوحدات. ولأهميته خصصنا له مقالة خاصة.
- ✓ مستوى سوسيواقتصادي، باستمارة دقيقة وشاملة لمختلف الحيثيات الخاصة بالأسرة ككل (جميع أفرادها)، وهمت الهوية وحجم الأسرة وعلاقات القرابة والتمدرس والحالة العائلية والمهن (الرئيسية والثانوية) ومختلف المداخيل المالية، دون إغفال الهجرة الخارجية كجانب مدعم .
- ✓ مستوى علاقة الأسرة مباشرة مع النفايات الصلبة، من خلال التقصي حول التعامل معها بمكان إنتاجها، وكيفية إيصالها إلى مكان الجمع. كما حاولنا استخلاص رأي المستجوب حول ضوابط عملية الجمع والنقل، التي تمس أيضا المفوض إليه، وعمليات التنظيف بالمدينة. وتناولنا مختلف تأثيرات المخلفات المنزلية التي تهدد السلامة البيئية، وكيفية تدخل المستجوب في هذا الصدد، سواء بشكل فردي أو في إطار عمل تطوعي أو جمعوي. وتدعيما لهذا المستوى أيضا رصدنا علاقة الساكنة بعمال النظافة عمليا وسلوكيا، وأداء ضريبة النظافة.

1.3.2 اختيار عينات الاستمارة

في ظل تميز المجتمع الإحصائي في الغالب بكبر حجمه، مقارنة مع وسائل وإمكانيات الباحث، يصبح السؤال حول العينة وكيفية أخذها وحسابها أساسيا (NABIL, 2016) ، في هذا الصدد عملنا على استعمال معادلة إحصائية ملائمة لمجال الدراسة والمتمثلة في معادلة روبيرت ماسون لتحديد العينة :

معادلة روبرت ماسون لتحديد العينة

$$n = \frac{M}{\left[\left(S^2 \times (M-1)\right) \div pq\right] + 1}$$

M	حجم المجتمع/ المجتمع الإحصائي
S	قسمة الدرجة المعيارية المقابلة لمستوى الدلالة 0,95 أي قسمة 1,96 على معدل الخطأ 0,50.
p	نسبة توافر الخاصية وهي 0,50
q	النسبة المتبقية للخاصية وهي 0,50

- ✓ العينة بحجم المجتمع القصري حسب الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014، الذي ناهز 126617 نسمة، وعدد الأسر الإجمالي الذي يبلغ 29514، وتطبيقا للمعادلة السالفة، خلصنا إلى أخذ عينة 383 أسرة. وقد وزعت على الجيومنظومات، حسب نسبة مائوية من الحصيص الكلي، وبشكل موجه نحو فروع الجيومنظومات (والشبه المطابقة لقطاعات التنظيف في إطار التدبير المفوض).
- ✓ وحقيقة، حاولنا الربط المجالي بين مكونات المدينة في وقت حساس من الجانب الإداري، إذ خضع المجال الحضري للتمديد بشكل مفاجئ (2015) مما جعلنا نغير من تصورنا، ونصطدم بشح المعلومات فيما يخص عملية التمديد الحضري. لكن حاولنا، قدر الإمكان، بلوغ تناسب توزيع العينات وتغطية المجال بشكل شامل.

الجدول 1 : توزيع عينات الدراسة بمدينة القصر الكبير

الجيومنظومات	عدد العينات	الفروع الجيومنظمية	العينة	عدد hالأفراد
1	75	باب الواد	38	292
		الشريعة	37	
2	100	الأندلس	39	460
		المسيرة الخضراء	41	
		الوحدة	20	
3	134	السلام	38	440
		العروبة	39	
		النهضة	38	
		وادي المخازن	19	
4	79	البساتين	19	364
		الرياض	19	
		الشهداء	40	
		المطرح (الصنادلة)	1	
العدد الإجمالي	388		388	1556

المصدر : عينة الاستمارة 2016

وتمت معالجة أوتوماتيكية لمعطيات الاستمارة على شكل قاعدة معطيات بواسطة برنامج اكسيل.

2 المستوى الاجتماعي لساكنة مدينة القصر الكبير

2.1 الأصول الجغرافية والاستقرار البشري للساكنة القصرية

2.1.1 الأصول الجغرافية

بحكم عراقتها التاريخية، تجدرت الأصول المحلية للساكنة القصرية، وارتبطت بعلاقات وطيدة بمحيطها القريب، وتعدته جذورها إلى مناطق بعيدة. مما أضفى على مستوى الأصول الجغرافية والنزوح البشري القصري تنوعا وخصوصيات عميقة.

الشكل 1 : الموقع والموضع والجيومنظومات بمدينة القصر الكبير

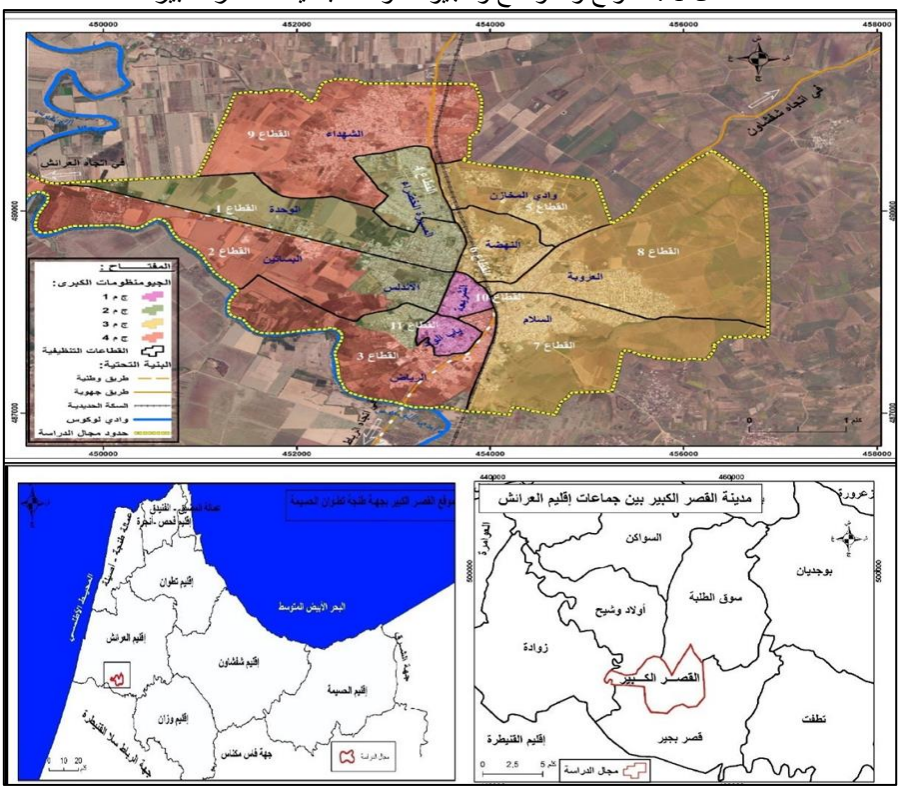

المصدر: Google earth pro 2018 ; P. A. El Ksar El Kébir 1994 et 2012
العمل الميداني 2015-2018

يلاحظ أن ساكنة المدينة من حيث المولد والنشأة تشكل 46,6%، لتعبر عن عراقة المدينة وعبقها التاريخي. ومثلت الجماعات المجاورة، والمنتمية لنفس الإقليم، المستوى الثاني، والتي تتقدمها

جماعتي تطافت 10,3 %والسواكن 4,9 %، ليكون المحيط الاجتماعي الريفي المزود الأبرز للمدينة. بينما نجد الجماعات البعيدة أقل نسبا، أهمها وزان 2,5 %، ولعلها قدمت إلى القصر الكبير في ظروف مختلفة.

يبرز تشابه الجيومنظومتين 1 و 2، في أعلى نسب الساكنة ذات الأصول الجغرافية القصرية (58,6 و 55% على التوالي). وهذا يفسر بقدم تعمير الجيومنظومتين، حيث تعتبر الأولى المدينة القديمة، والثانية التوسع المجالي خلال الفترة الاستعمارية والمرحلة الأولى بعد الاستقلال (الشكل 2).

الشكل 2: الأصول الجغرافية لساكنة القصر الكبير

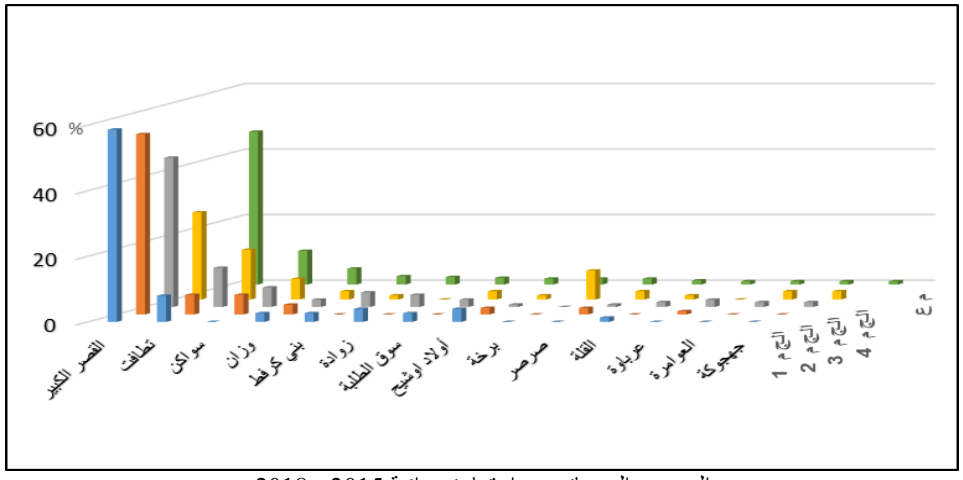

المصدر: الرحماني. م، استمارة ميدانية 2015 - 2018

الج م 4 و 3 متميزتين، بنسب الوافدين من جماعات قروية مجاورة، خاصة تطافت (15,1، و 11,9% على التوالي). نفسره بالتوسع اللاقانوني والعشوائي، الذي لحق بالمجال الحضري القصري، وتلاشي القيود على حركية الأفراد، ومستوى جذب المدينة في فترة الاستثمار الفلاحي ونشاط التهريب.

نستخلص أن مدينة القصر الكبير تعرف مستويين من الأصول الجغرافية:

- ✓ الأول يتمثل في نسبة مهمة من ذوي الأصول القصرية. والتي يمكن أن يكون الفرد القصري قد اكتسب من خلالها سلوكيات مدنية وحضرية مساعدة على تواجد حس بيئي في العلاقة مع عنصر النفايات.
- ✓ الثاني الأكثر تمثيلا من أصول ريفية متشبعة ومتعايشة مع الموارد الطبيعية والبيئية والمستأنسة بتدويرها طبيعيا.

فإلى أي حد يمكن لهذا التمازج أن يكون متناغما مع واقع المجال الحضري القصري، الذي يعرف اختلالات في عملية التطهير الصلب؟ فالساكنة القصرية من أصول قروية مصطدمة بواقع الاندماج الحضري ومتأثرة بالطابع الريفي في نمط العيش، بينما تراجعت أخلاق التآزر والتعاون وطغت الفردانية والسلوكيات الطائشة على الساكنة الأصلية.

2.1.2 تاريخ النزوح

عبرت الجيومنظومات الأربع، من خلال استقرار عيناتها زمنيا، عن منحى هجروي ذا طابع وطني، قبل أن يكون محلي، حيث ارتفعت نسب المهاجرين إلى المجال الحضري خلال عقدي الستينات والتسعينيات، في ظل صعوبات اقتصادية واجتماعية بعد فترة استعمارية مريرة، وتخبطات في تدبير وتسيير القطاعات الاستراتيجية، أوقعت المغرب في تخطيط هيكلي تقشفي، حرك معه أفواجا مهاجرة إلى الحواضر، رغم مشاكلها العويصة.

الشكل 3 : التعمير بالمجال القصري، وتزايد عدد ساكنته

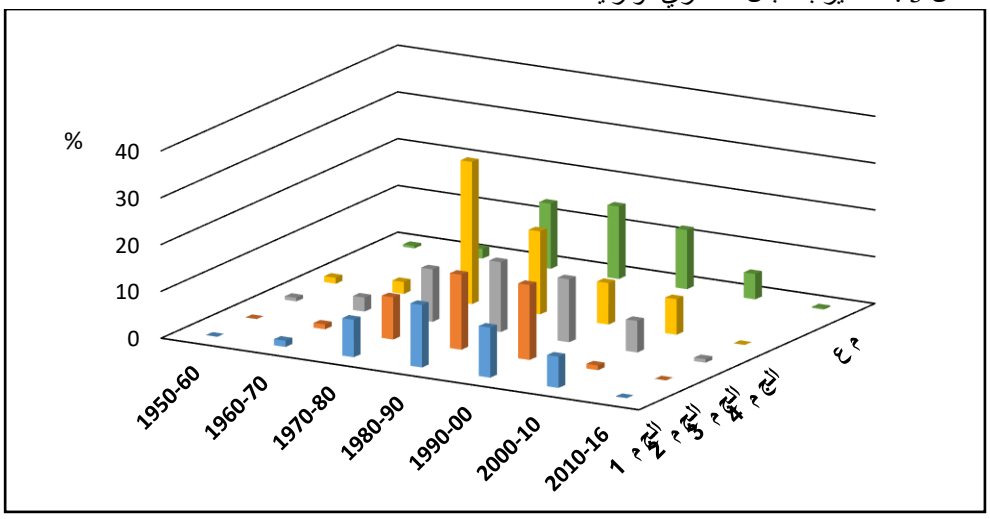

المصدر: الرحماني. م، استمارة ميدانية 2015 - 2018

بتتبعنا لفترات النزوح بالجيومنظومات الأربع (الشكل 3) نستجلي خصوصيات محلية للتعمير بالمجال القصري، وتزايد لعدد ساكنته، والأكيد أيضا لمخلفاتها المنزلية والمماثلة لها:

في عقد الستينات :

فترة عقد الستينات مدة زمنية تلت تحرر المدينة من الاستعمار الإسباني، وبداية حركية البحث عن ظروف عيش مناسبة. تم هذا في ظل تدهور اقتصادي واجتماعي، كتبعات للسياسة الاستعمارية الانتقائية، لكن رغم ذلك لم تتعد نسبة الوافدين 2 %.

الج م 3 و 4 متشابهتان في استقبال أهم الوافدين (2,9 و 2,5% على التوالي)، في سياق حرية تنقل مجالية معبرة عن الاستقلال، خاصة إلى المجال الريفي المجاور للمدينة.

الج م 1 و 2 مختلفتان بضعف النزوح إليهما، نعلله باستمرار الثقل الاجتماعي للأسر القاطنة بهما من جهة، وقلة إمكانيات النازحين من جهة ثانية.

في عقد السبعينات :

حصل تطور كبير في النازحين الوافدين على المدينة، حيث ناهزت النسبة 13,9%. ويفسر ذلك ببداية مشروع حوض اللوكوس، الذي كانت له انعكاسات كبيرة على مدينة القصر الكبير، باحتضانها لمقر المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي للوكوس، واستقطابه لهجرة بيحضرية ذات طابع

تقني وإداري. وفضلا على هذا، تطلب المشروع بناء سد واد المخازن، الذي أغرقت حقينته العديد من المداشر والأراضي الزراعية والرعوية، وبالتالي نزوح أصحابها نحو القصر الكبير. وساعد أيضا في هذا الاتجاه بعض التعويضات، التي قدمت على شكل محلات تجارية، بإحدى القيساريات وسط المدينة، لتهدئة السكان الناقمين على التبعات السلبية للمشروع ككل.

الج م 3 و 4 عرفتا أهم نسب الوافدين (على التوالي 11 و 30,3%)، في ظل تحول فوضوي للمجال الريفي المجاور للمدينة، وصعوبة إيجاد موطئ قدم به، لغلاء العقار والصعوبات المالية لدى النازحين. في هذا الصدد، برزت مظاهر ترييف المدينة، من أبرزها تكاثر نفايات الماشية، لاحتفاظ النازحين بثقافة وعادات الأرياف.

الج م 1 و 2 مختلفتان مجددا بضعف نسب الوافدين (على التوالي 8 و 9%). لكن يلاحظ تزايد في النسب، يدل على بداية تغير عميق في العمق الاجتماعي القصري، وبداية تشكل ملامح الفئات الاجتماعية للمدينة ما بعد الاستقلال.

عقد الثمانينات :

يعد بحق أقوى فترة زمنية للمد الهجروي وللنزوح نحو مدينة القصر الكبير 15,4%، في تغير متناقض مع المسببات التي كانت محفزة للهجرة، إذ أضحى مشروع حوض اللوكوس قاصرا أمام تغير نهجه وإعادة النظر في برامجه، وتبعات برنامج التقويم الهيكلي، الذي طبقه المغرب اقتصاديا واجتماعيا. ولذلك عرف الاقتصاد غير المهيكل طفرته، مع نشاط التهريب، الذي جذب الأرياف المجاورة وحتى البعيدة، كمصدر للرزق والربح السريع. وهو خاضع للقدرات الشخصية للمهرب في تحقيق نشاط تجاري يتزايد زبناؤه بشكل سريع، فبلغت المدينة أوجها السكاني. فبالإضافة إلى تزايد المخلفات المنزلية، تعاظمت المخلفات التجارية بدورها.

يلاحظ ازدياد جذب الج م 4 و 3 لهذه الأفواج النازحة (على التوالي 17,7 و 14,9%)، مع التطورات العقارية اللاقانونية بالمدينة، وتلاؤم الأسعار بالهوامش، ومع الوضع المالي لهذه الفئة.

تم تسجيل تطور بَيِّن بالج م 2، إذ استقر بها 16% من النازحين. ونفسر ذلك بانتقال أفراد استفادوا، بشكل كبير، من التهريب، إلى مساكن جديدة، خاصة في حي المسيرة الخضراء، الذي يعد حقا استعراضا لقوة المال من أصول التهريب وتبعاته.

كان الاستقرار بالج م 1 بمستوى أقل (13,3%)، وجاء نتيجة دوافع مختلفة، أبرزها: انخفاض سومة الكراء، وتلاؤم مستوى الملكية العقارية مع الفئات الأدنى، المستفيدة من التهريب، في ظل فقدان الجيومنظومة لمكانتها مع التحول الاجتماعي والاقتصادي في اتجاه الج م 2 على الخصوص.

في عقد التسعينات :

فيه يسجل تراجع نسبي في التوافد على المدينة (12,6%)، في ظل تضييق الخناق على نشاط التهريب، لكن ذلك لم يمنع استمرارها. وإن فشل بعض أفرادها في الاستفادة من عائدات التهريب، فإنه فتحت بوابة الهجرة الدولية وبداية "تهريب بشري" على يد تجار ومهربين. وهؤلاء كانوا وراء استمرار نفس المسار، وازدياد عدد منتجي المخلفات.

الج م 3 و 1 و 4 متشابهة في تراجع نسب الوافدين (على التوالي 13,4، و 10,6، و 8,8 %)، ويمكن أن نعلله بتشبع المدينة، وبداية تشديد الرقابة، مع إصدار قانون التعمير 1992 والتنبيه الرسمي إلى التساهل مع التعمير العشوائي.

الج م 2 مختلفة، حيث حافظت على نسبة 16% من النازحين. ولعل ذلك مرده إلى استمرار في تغيير مجال السكن نحوها، كتعبير عن قفزة اجتماعية واقتصادية لأسر اشتغلت بالتهريب واستثمرت أموالها في مشاريع استهلاكية، خاصة المقاهي والمطاعم.

في عقد الألفين :

بعد سنة 2000 ازداد التراجع بشكل جلي (5,4%)، خاصة مع التشبع الكبير للمدينة من الهجرة الريفية، وتفاقم تبعات التعمير العشوائي وتضييق الخناق عليه.

سجلت الج م 4 و 3 و 1 نسبا ضعيفة (على التوالي 7,5، و 6,7، و 6,6%).

الج م 2 مختلفة بالضعف الكبير لنسبة الوافدين (1%). نفسره بشبه نهاية لفترة المستفيدين من التهريب واستثماراته من أصولها، من جهة، ومحدودية في إيجاد مجال عقاري بها، من جهة ثانية.

في العشرية الثانية بعد الألفين :

يلاحظ ركود في استقطاب وافدين جدد إلى المدينة (0,2%)، وعلى مستوى جل الجيومنظومات، والذي نفسره بفقدان القصر الكبير لمقومات جذبه السابقة (التهريب على الخصوص)، وتحوله إلى مجال مشبع بالوافدين، خاصة من أصول قروية، ومعاناته من أزمة تنموية كبرى ومن غياب وظيفة حضرية اكتسبها لقرون خلت (التجارة)، رغم موقعه الاستراتيجي، الذي يخول له لعب أدوار مهمة في خريطة التنمية للجهة الشمالية للمغرب.

إذن تعددت الأصول الجغرافية بالجيومنظومات وفترات نزوح ساكنتها، لتؤثر في تزايد ساكنة القصر الكبير من جهة، وحجم المخلفات بشتى أنواعها من جهة ثانية. ويلاحظ أن استقرار نسبة مهمة من الساكنة ذات أصول قروية، خاصة في الأحياء الهامشية، مما يحيلنا على انتشار سلوكات وثقافات ذات طابع ريفي بهذه الأحياء (ترييف المدينة). وسيؤثر ذلك لا محالة على جانب التطهير الصلب، خاصة من حيث التعامل مع عنصر النفايات كما وكيفا.

2.2 بنية الأسرة القصرية

2.2.1 القرابة مع رب الأسرة

تعتبر الأسرة تجمعا عائليا مقدسا، يجمع بين أفراد تربطهم روابط وثيقة، يشغلون وحدة سكنية مستقلة (أو جزء منها) ويساهمون في الإنفاق من دخل رب الأسرة أو بعض أفرادها.

السائد تشابه في التوزيع بوجود 3 فئات رئيسية: الأبناء (59,5%)، رب الأسرة (20,9%)، تم زوج (16,4%). وتأتي روابط القرابة الأخرى بنسب ضعيفة (مثل أخوة 1,6% وأبوة 0,6% وحفدة 0,3%) (الشكل 4).

الجيومنظومات 4 و 2 و 3 متشابهة في الهيمنة القوية للأسر النووية، المكونة من الزوجين والأبناء (على التوالي 65,2، و 60، و 59,5%). نعلله بأهمية الوافدين، وبشكل مستقل.

الج م 1 متميزة بوجود أهمية لقرابة الأخوة 4,2% والأبوة 1,7% والخؤولة 0,3% وأصهار 0,3%. مما يعني أن هناك أسر مركبة ضمن هذه الجيومنظومة العتيقة، نفسرها بالاحتفاظ بعراقة العيش الأسري الموسع وأيضا بإمكانية صعوبة الفصل في الإرث العقاري للسكن.

نستخلص أهمية الأسر النووية بعمق المجتمع القصري، المرتكزة على عدة أبناء ومغادرتهم بمجرد الزواج. وفي الغالب، تكون الوجهة نحو المنظومات الهامشية الملائمة للمستوى الاقتصادي للأسر الناشئة. مما يزيد من الضغوطات على المرافق الاجتماعية، وخاصة التطهير الصلب.

الشكل 4 : القرابة مع رب الأسرة للساكنة القصرية

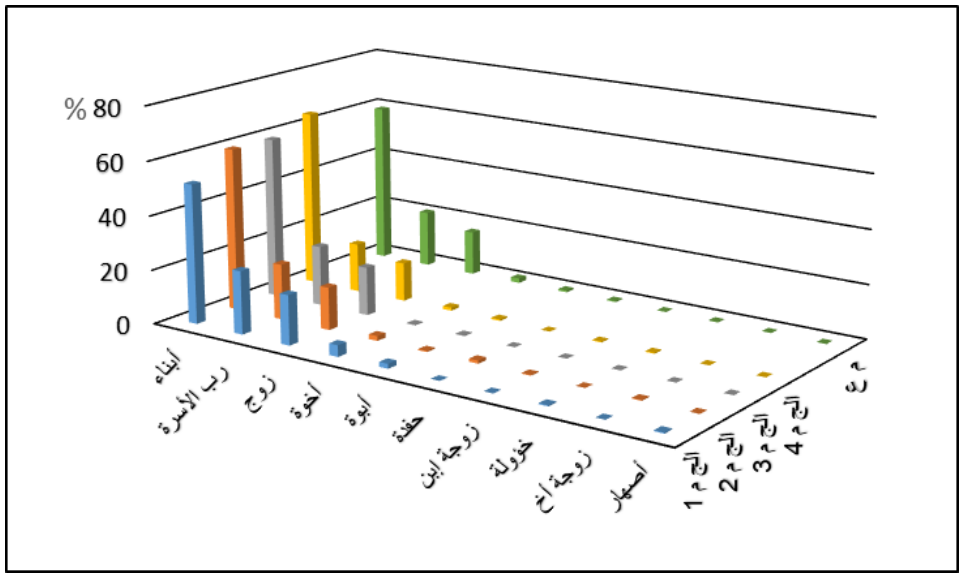

المصدر: الرحماني. م، استمارة ميدانية 2015 - 2018

2.2.2 عدد أفراد الأسرة

عدد أفراد الأسرة مؤشر اجتماعي مهم لفهم التحولات الاجتماعية بمجتمع الدراسة، خاصة البنية الديموغرافية.

تسجل أسر ساكنة القصر الكبير، بالدرجة الأولى، عدد الأفراد ما بين 3 و 4 أفراد (38,8%)، ومن 5 إلى 6 أفراد في مستوى ثاني (32,3%)، بينما يلاحظ بشكل بَيِّن تراجع أسر من 1 و 2 أفراد (10,6%) و 7 إلى 8 أفراد (11,9%) و 9 إلى 10 (5,8%) ونسبة ضعيفة جدا 11-12 فردا للعائلة (0,3%).

برز أن الج م 1 و 3 ارتبطتا بشكل كبير بعدد ما بين 3 و 4 أفراد (على التوالي 53 و 43,6%)، ويعود ذلك إلى طبيعة السكن والساكنة. فرغم وجود سكن غير قانوني بالج م 3، إلا أن انتقال الأسر بعد تحسن ظروفهم الاجتماعية، جعل السمات متشابهة.

هيمنة 5-6 أفراد على الج م 2 و 4 بالدرجة الأولى (على التوالي 39,7 و 36,5%)، وأيضا ما بين 9- 10 أفراد (على التوالي 8,6 و 9,5%). فمن جهة، رغم هذا التشابه الاجتماعي، فإن الوضع الاقتصادي للأسر متناقض، حيث الاستفادة من مداخيل التهريب أو استثمار الأموال كان وراء الانتقال من الج م 4 إلى 2. ومن جهة ثانية، نفسرها بتشبع الج م 4 بالمهاجرين القرويين، وارتفاع نسبة الولادات، والاحتفاظ بأواصر القرابة في الأسرة، كثقافة وسلوك مستمد من الأصل الريفي (الشكل 5).

الشكل 5 : عدد أفراد الأسرة لساكنة القصر الكبير

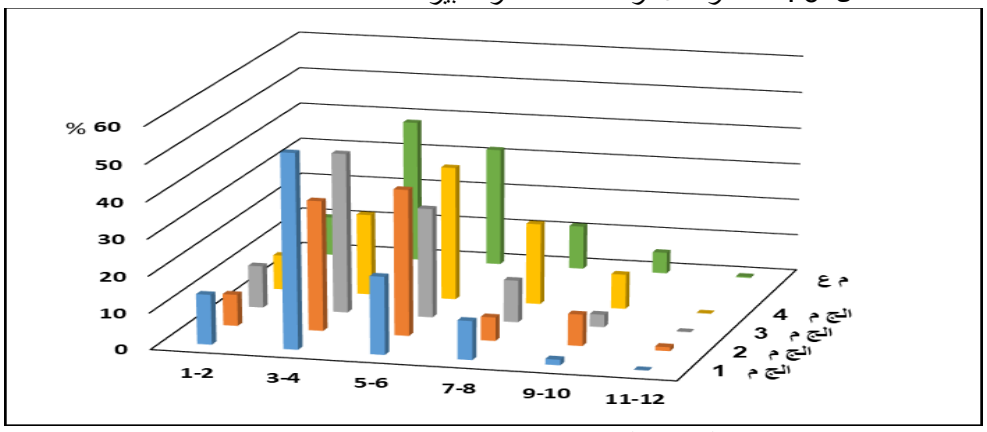

المصدر: الرحماني. م، استمارة ميدانية 2015 - 2018

من البديهي أن عدد أفراد الأسرة تحدد حجم إنتاج النفايات. وقد انفردت الج م 2 و 4 بتواجد أسر متعددة الأفراد، مما يوحي بكونهما سيسجلان أعلى كمية لإنتاج المخلفات. وهذا الجانب جد مهم، إذ بواسطته يمكن التخطيط لإدارة النفايات الصلبة. كما أنه مؤشر يحدد، بشكل كبير، الكثافة السكانية للأحياء، أي وجب التفكير مليا قبل تحديد أسلوب الجمع وتوقيته، وكيفية كنس الشوارع، التي تعاني من سلوكيات رمي وتشتيت النفايات.

2.2.3 البنية العمرية للأسر

تعد دراسة الهرم السكاني خطوة نحو الكشف عن التحول الديموغرافي لمجتمع ما، ومعرفة بنيته العمرية (صغار، شباب، شيوخ). كما يحدد من جانب آخر نمط الإنتاج والاستهلاك، وبالتالي التأثير على الجانب الكمي والنوعي للنفايات الصلبة المنزلية.

الجيومنظومات تشترك في أهمية كبرى لوسط الهرم المرتبطة بالفئة العمرية الكبرى 15-60 (الشكل 6).

عموما هناك تراجع كبير في نسبة الأطفال وبالتالي فقدت القصر النموذج التقليدي لهرم أعمار الساكنة.

يلاحظ تشابه بين الج م 1 و 3 في اتساع نسبي في القاعدة.

الج م 2 و 4 نجد تقلص أكبر في القاعدة.

بشكل عام نستنتج أن المنظومات تعبر عن خصوصيات عمرية لساكنة المجال الحضري، من خلال انخفاض عدد الولادات وتقلص عدد أفراد الأسرة. إن الخصائص العمرية لها ارتباط وثيق بإنتاج وحجم النفايات الصلبة، حسب مستوى نشاطها واستهلاكها وعلاقاتها مع النفايات، وذلك في إطار جماعي أسري أو فردي. فنجد فئة الأطفال وراء إنتاج نفايات منزلية خاصة، لكثرة استعمال الحلويات والمصبرات والمعلبات السهلة الاستعمال والفوط الصحية. وفئة الشباب العريضة، وهي في مقتبل العمر، وحركيتها الدائمة تتطلب استهلاكا أكثر لمختلف المنتجات، بالإضافة إلى أعمالها المختلفة، التي تنتج مخلفات حسب طبيعة العمل، وقد تكون مسؤولة عن استيداع النفايات بالحاويات. أما الشيوخ، مع ضعف نسبتهم وتراجع حركيتهم، فتقل مخلفاتهم، تناغما مع وضعهم.

الشكل 6 : أهرام الأعمار بجيومنظومات القصر الكبير (%)

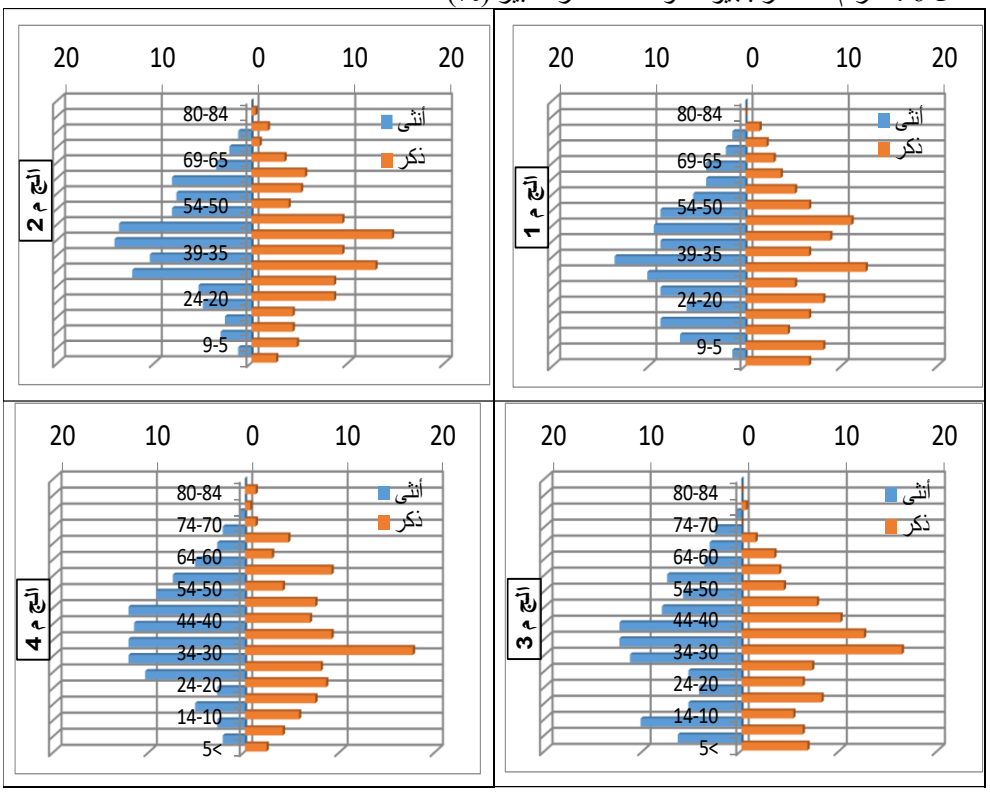

المصدر: الرحماني. م، استمارة ميدانية 2015 – 2018.

2.3 تمدرس الساكنة القصرية

يشكل مستوى التمدرس أعلى قيمة تميز المجتمعات البشرية عن بعضها البعض، كما أنه صورة عن مدى استفادة الساكنة من الخدمات التعليمية. وعلى النقيض من ذلك تشكل الأمية عائقا أساسيا أمام التنمية الشاملة، لكونها تمس الفئات الأكثر انخراطا في عملية الإنتاج، وهو بالتالي أساس وقاعدة لإنجاح أية استراتيجية لإدارة النفايات الصلبة بأبعادها المختلفة.

2.3.1 توقف تمدرس

الأسر القصرية :

يلاحظ أن التوقفات الدراسية مست المستويين الابتدائي والإعدادي على الخصوص، سواء من حيث الذكور أو الإناث وكمستوى جامعي بشكل منفرد للذكور (الشكل 7).

الشكل 7 : مستوى توقف التمدرس بالمنظومات القصرية

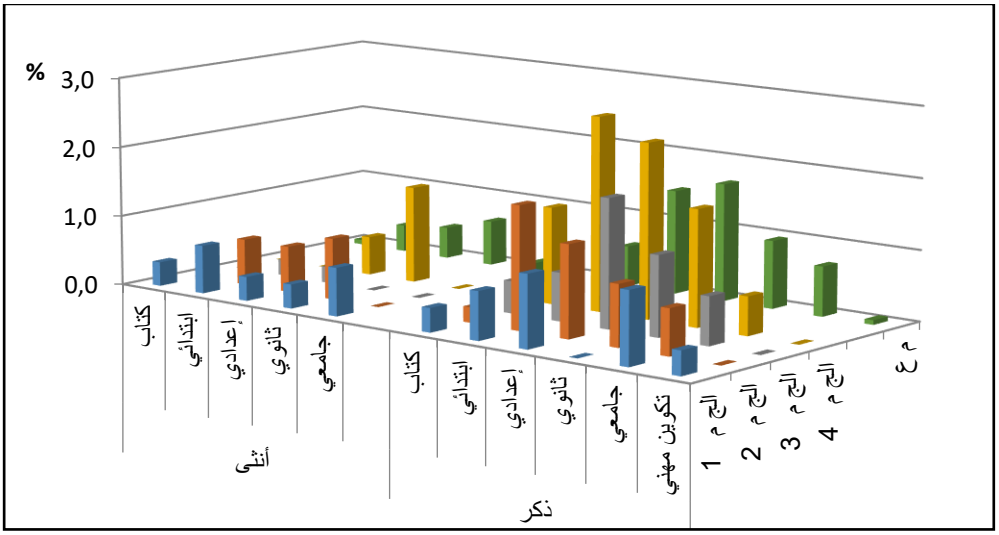

المصدر: الرحماني. م، استمارة ميدانية 2015 - 2018

نسجل تشابه الج م 1 و 2 في التوقف عند المسار الجامعي (الج م 1 - 7,9 إ و 17,2 % ذ، الج م 2 - 8,8 إ و 14% ذ). ويعزى هذا إلى أهمية دخل الأسر وارتباطهم بالوظائف أو كتجار ميسورين.

اختلاف الج م 3 و 4 عن سابقتيها في توقف التمدرس بالمستويين الابتدائي والإعدادي (الج م 3 - ابتدائي 13,2 إ، الج م 4 - 12,5% ذ، الج م 3 - إعدادي ذ 23,7%، الج م 4 -18,9 %). وهذا يؤكد وجود صعوبات لدى الأسر تدفع الأطفال لمغادرة الأقسام والبحث عن العمل لمساعدتها.

انفراد الج م 4 بالتوقف بمستوى الكتاب ذكورا وإناثا (13,5 إ - 8,4% ذ) لتسجل أدنى مستوى تعليمي. وتوضح الصعوبات الجمة التي لاقاها المهاجرون باستقرارهم في أحياء هامشية (الشكل 7).

نستنتج ارتفاع المستوى التعليمي بالج م 1 و 2 وتباين في ضعفه بين الج م 3 و 4. واختلاف في توقف الدراسة بين الجنسين. فالإناث أكثر متابعة للدراسة، خاصة في المستويات الأولى للتعلم. ونفسر ذلك بمجهودات دعم تعلم الأنثى. أما الذكور، وانقطاعهم المرتفع، فيعزى أولا إلى ارتفاع نسبتهم في العينة، وثانيا إلى التوجه للبحث عن العمل في سن مبكرة، في ظل ضعف الدخل الأسري، وأيضا أحلام تأسيس كيان مالي مستقل، وهو أبرز طموح الشباب في هاته الفترة، وخاصة من بوابة الهجرة.

المهاجرين :

نلاحظ تشابه لمهاجري المنظومات من حيث ارتفاع نسبة التوقف الدراسي في المستوى الإعدادي، وخاصة الذكور (الشكل 8).

الج م 1 تختلف عن باقي المنظومات في نسبة التوقف بالمستوى الجامعي (0,6 إ - 1% ذ).

الج م 4 يرتفع بها التوقف عن التمدرس في المستوى الابتدائي والإعدادي وأيضا الثانوي.

الشكل 8 : مستوى توقف المهاجرين عن التمدرس بالأسر القصرية

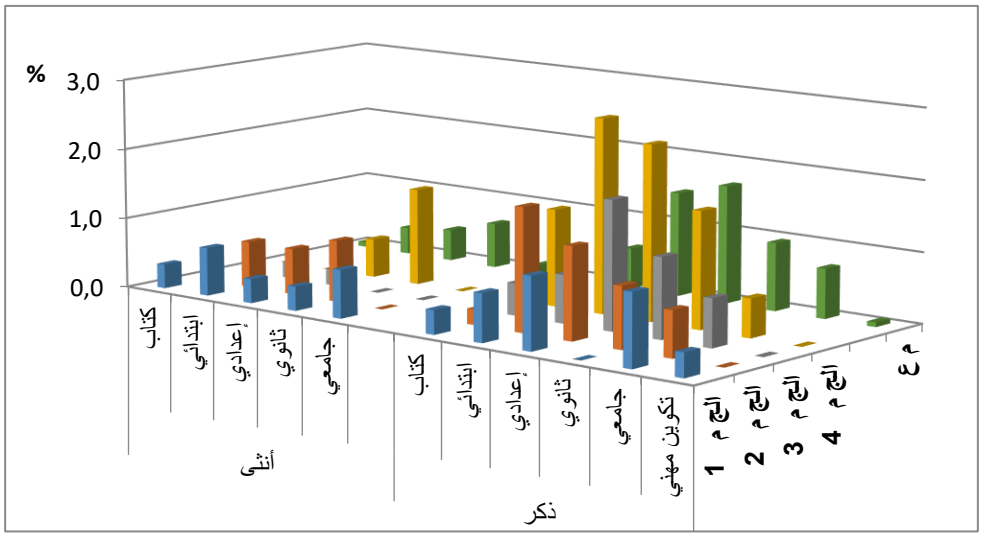

المصدر: الرحماني. م، استمارة ميدانية 2015 - 2018

نستنتج هجرة مبكرة في سياق الج م 4، نشطت مع التهريب البشري وقوارب الموت، خاصة مع أواخر عقد التسعينات والعقد الأول من الألفية الثالثة، وفي ظل أزمة التنمية بالمدينة. بينما الج م 1 كانت هجرتها في مستوى جامعي يميل إلى استكمال الدراسة في الخارج أكثر منه للبحث عن عمل.

عمال النظافة :

يمثل التعرف على المستوى المعرفي لعمال النظافة أولى الخطوات لملامسة جودة خدمات النفايات الصلبة.

جاءت المستويات التعليمية لعمال النظافة منحصرة بشكل كبير ما بين التوقف في المستوى الإعدادي والثانوي بنسبة متشابهة (27,8%)، والجامعي (32,9%). ويشكل المستوى الأخير أكثر من ثلث المنظفين (الشكل 8)، ليحيلنا إلى تفسير مفاده أن البطالة وتبعاتها جعلت من الشباب، رغم ارتفاع مستواهم الدراسي، يقبلون بالعمل بالنظافة كسبيل للعيش، في خضم معاناة مدينة القصر الكبير الاجتماعية والاقتصادية (بلغ معدل البطالة 21,7% سنة 2014).

أما النسب الأخرى المتعلقة بأقل من المستوى الإعدادي فهي ضعيفة (10,1% ابتدائي و 1,2% كتاب). ويمكن أن نحصرها في عمال النظافة التابعين سابقا لبلدية القصر الكبير، والذين وافقوا على الالتحاق بالشركة المفوضة (الشكل 9).

الشكل 9 : مستوى توقف المنظفين عن التمدرس بالأسر القصرية

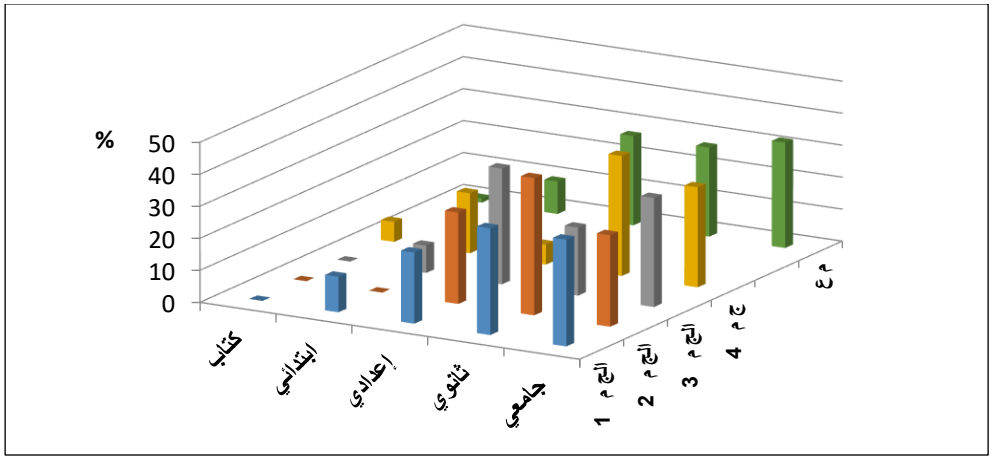

المصدر: الرحماني. م، استمارة ميدانية 2015 - 2018

2.3.2 أسباب إيقاف الدراسة

تعددت الأسباب الكامنة وراء توقف التمدرس عند الأسر القصرية. ويتصدر عامل الزواج بالنسبة للإناث (15,4%)، ثم الرسوب (9,7%)، وهناك الأسباب العائلية الخاصة (6%) والعمل (3,8%) (الشكل 10). ويأتي بُعد المدرسة والهجرة وقصور التمويل والطرد بنسب ضعيفة، في تفسير توقف تمدرس الإناث.

على مستوى الذكور، يبرز البحث عن عمل كعامل حاسم في توقيفهم الدراسة (21,3%) وهو تفسير وجيه، في ظل التحديات التي تواجه الأسر المغربية في المجال الحضري المتسم بارتفاع تكاليف العيش من سكن وتنقل وعيش. ثم نسجل إشكالية الرسوب (14,2%) والتي لها أبعاد مختلفة، منها ما هو نفسي ومنهجي واجتماعي واقتصادي، مع تظافر بعضها.

ورغم أن الهجرة يجعلها الرأي العام الرسمي من أسباب الانقطاع عن التمدرس، فإن الدراسة لم تسجل في هذا الصدد نسبا مهمة (0,8%) لتدحض هذا العامل وتجعله ثانويا وهي بالطبع أقل من دراسة ميدانية خاصة بالأسر المهاجرة والتي سجلت نسبة 4 % (NABIL 2012).

الج م 4 و 3 متشابهتان في ارتفاع التوقف الدراسي بسبب العمل ذكورا (على التوالي 20,4، و 28,1 %). لتجسد رغبة في مساعدة العائلة على وضعيتها الاقتصادية المتردية.

تختلف الج م 3 عن مثيلاتها في ارتفاع نسبة توقف الدراسة بسبب الرسوب ذكور وإناثا (8,2 إ و 18,7% ذ). ونفسر ذلك بإشكالية التدبير والتسيير التربوي في بعض المؤسسات بالأحياء اللاقانونية، من جهة، والمعاناة الاجتماعية لبعض الأسر، من جهة ثانية.

الج م 4 تنفرد بمعاناتها في توقف الدراسة بسبب بعد المدرسة (8,8% ذ) ويعزى لطبيعة السكن والتهميش الاجتماعي.

الشكل 10 : الأسباب الرئيسية وراء توقف تعليم ساكنة القصر الكبير (%)

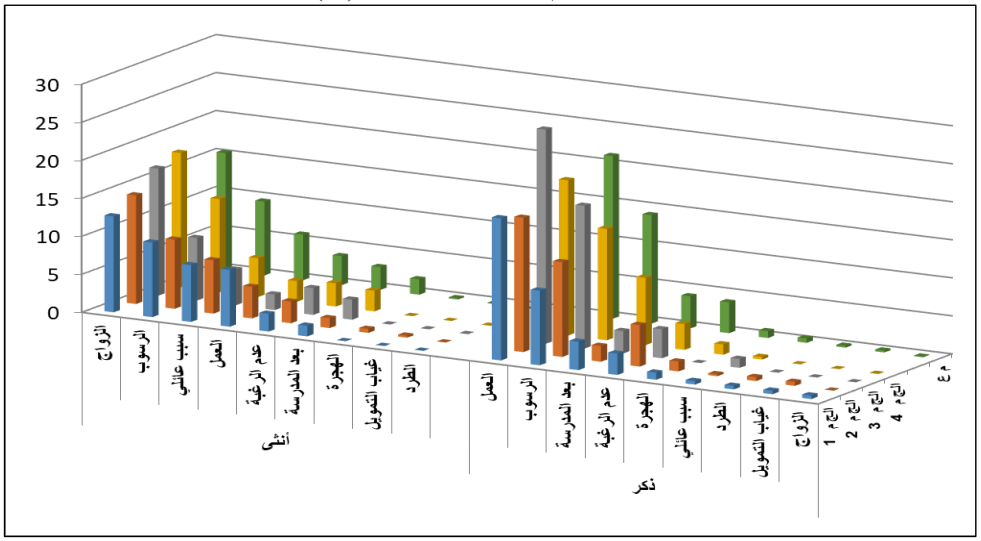

المصدر: الرحماني. م، استمارة ميدانية 2015 - 2018

2.3.3 متابعة الدراسة

على المستوى العام تتنوع المستويات الدراسية المرتبطة بالمنظومات القصرية مع اختلافات مهمة بين الجنسين (الشكل 11).

الشكل 11 : أفراد الأسر القصرية الذين يتابعون الدراسة حسب الجيومنظومات

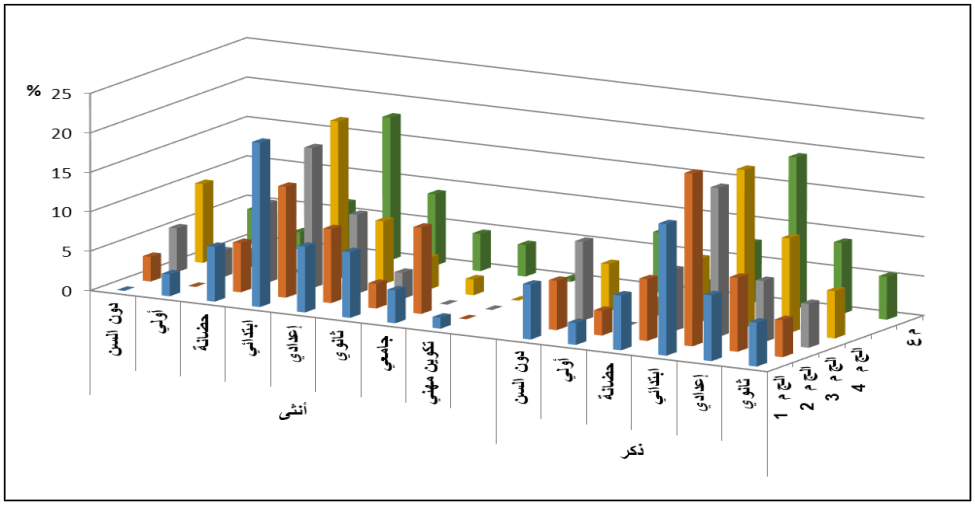

المصدر: الرحماني. م، استمارة ميدانية 2015 - 2018

على المستوى العام تتنوع المستويات الدراسية المرتبطة بالمنظومات القصرية، مع اختلافات مهمة بين الذكور والإناث، يمكن أن نوردها على الشكل التالي:

- ✓ التحاق الأطفال بالحضانة أضحى ذو أهمية كبرى (6,5 إ - 7,6% ذ)، خاصة في ظل خروج المرأة إلى العمل، وهذا حل لحراسة الأطفال.
- ✓ تدني نسبة إلحاق الصغار بالتعليم الأولي للجنسين (2,1 إ - 1,8% ذ). فهذا المستوى يبقى حلقة مفقودة في التعليم المغربي (بعد انقراض الكتاب)، لأسباب مختلفة، منها ما هو رسمي كاعتماد انطلاق التمدرس فعليا من المستوى الابتدائي، وما هو اجتماعي، كتجنب الأسر مصاريف هذا المستوى.
- ✓ اندثار الارتباط بالكتاتيب القرآنية بالوسط الحضري يوضح التغير الكلي في النهج التعليمي المغربي، والميل إلى نمط التعليم الغربي. وقد أدت إلى اختفاء روح التعليم العتيق، وإن وجد، استثناء، ففي إطار مدارس رسمية. إن الالتحاق بالكتاب كان لا يلزم بعمر معين، فيقلل من لعب الأطفال الصغار بالشوارع وتشتيت النفايات، التي تؤذيهم وتؤذي المجتمع عامة.
- ✓ ارتفاع نسب المتمدرسين بالتعليم الابتدائي (18,1 إ - 19,2% ذ)، في ظل مجهودات تعميم التمدرس والتغلب على الهدر المدرسي وخاصة بمجال حضري كمدينة القصر الكبير، التي كانت ولا زالت تحتضن عددا مهما من المدارس الابتدائية.
- ✓ يلاحظ تواضع نسبي في الارتقاء إلى التعليم الإعدادي (9% للجنسين)، وهو أضعف بالمستوى الثانوي (4,7 إ - 5,4% ذ). هذا قد تم رغم إزالة حاجز اجتياز الشهادة الابتدائية (تطبيق نظام النسب بدل الاستحقاق). وهذا من أهم أسباب فشل التدريس عموما، وللتراجع الفاحش في المستويات. وتطرح هنا عدة تفسيرات كعثرات في نظام وهيكلة المستويات الدراسية، وتواجد خلل في تكوين التلاميذ منذ انطلاقة تعلمهم (مسألة المقررات...)، فضلا عن تواجد صعوبات اجتماعية واقتصادية معرقلة لاستمرار التمدرس.
- ✓ ضعف الالتحاق بالمستوى الجامعي (3,9% إ)، رغم وجود المؤسسات ذات الاستقطاب الحر (الشكل 10). وحقيقة فإن هذا الأمر له ارتباطات بخلل في السياسة التعليمية ككل، وليس نتاج عدم القدرة على الالتحاق بالجامعات. فحتى الالتحاق بالجامعة غالبا ما يخفي الواقع، حين نجد أن ثلث الطلبة لا يحضرون حتى الامتحانات (NABIL 2015). بخصوص النسبة الملتحقة يلاحظ، في سياقها، أن الإناث أضحت أكثر ارتباطا بهذا المستوى من الذكور. ويمكن أن نفسر ذلك بالمجهودات المبذولة منذ أواخر تسعينيات القرن الماضي في إدماج الأنثى كعنصر للتنمية، وانطلاقا من محاربة هدرها المدرسي، ورفع مستواها الدراسي. هذا فضلا على أن النمط المحافظ بالأسر المغربية أضحى متجاوزا، وخاصة في الوسط الحضري، بفعل نجاح نماذج نسوية في تبوء مناصب هامة، وفرض المرأة نفسها في سوق الشغل، والمساعدة في إعالة العائلة.
- ✓ تراجع الهيمنة الذكورية على المستويات التعليمية أصبح واضح المعالم، ويمكن رد ذلك إلى كونهم أصبحوا أكثر انشغالا بالبحث عن مصادر مالية، كالهجرة الدولية نحو أوروبا، أو الالتحاق المبكر بالعمل ضمن الشركات الاستثمارية، سواء بمدينة طنجة أو غيرها من الأقطاب الاقتصادية المجاورة.

- ✓ ضعف الارتباط بالتكوين المهني لدى جل فئات المتمدرسين (0,3% إ فقط)، وعدم الالتحاق به إلا في ظروف انسداد أبواب المستويات التعليمية الرئيسية. وهو يوضح ثغرات في منهج التكوين التخصصي في مهن معينة وابتعادها عن الربط بسوق الشغل.

من جانب خاص، لاحظنا امتياز منظومة على أخرى في مستويات بعينها.

الج م 3 و 1 أهمية نسبة إلحاق الأطفال بالحضانة ونسبيا بالتعليم الأولي (الج م 3- 10% إ و 7,7 % ذ، الج م 1- 6,9% إ و ذ). ونفسر ذلك بتواجد فئة عريضة من الموظفين، الذين يعتبرون إلحاق أبنائهم بها حلا لعمل الزوجة.

أهمية نسبة المتمدرسين بالابتدائي بالج م 4 ليس امتيازا عاديا، وإنما كان نتيجة الاهتمام بخلق مؤسسات ابتدائية عمومية بالأحياء الهامشية من جهة، والرغبة الجامحة في التمدرس كحلم كان يراود المهاجرين القرويين وهم بالأرياف.

أسبقية الج م 2 في إلحاق أبنائها بالتعليم الجامعي (10 % إ وغياب ذ) يوضح إمكانيات أسرها من تمويل دراساتهم العليا (الشكل 11).

لا شك أن التعامل مع عنصر النفايات يختلف حسب المستوى التعليمي، ويحدد نجاح تدبير النفايات وإيصالها إلى أماكن التجميع أو الحاويات، ومتى أرفق بشيء من الوعي، يمكن أن يساعد على احترام البيئة.

2.3.4 التخصص في الدراسة

تعبر التخصصات الدراسية عن مستوى واتجاه المسلك التعليمي الذي يبتغيه المتعلم، بناء على قدراته وميوله. ويتضح ارتفاع نسب التوجه العلمي بين أفراد أسر المنظومات القصرية (3,7 إ و 3,4% ذ). ونفسر ذلك من خلال تشجيع ورغبة القطاع الوصي على مواكبة التوجه الدولي بالاهتمام بالعلوم، وكذا متطلبات سوق الشغل الوطني والدولي. بالمقابل سيكون بديهيا تدني نسبة التخصص الأدبي (2,1 إ و 1,2% ذ) الذي أفرغ من محتواه، وأضحى قليل الحظ في إيجاد آفاق في عالم الشغل (الشكل 12).

ومن الملاحظات البارزة أيضا تنوع التخصصات لدى الإناث. ويدل ذلك، من جهة، على ارتفاع نسب استكمالهن للمسار التعليمي، ومن جهة أخرى، على ولوجهن لآفاق الاقتصاد والحقوق ذواتا الحضور القوي في متطلبات سوق العمل. وعلى النقيض من ذلك، تغيب هذه التخصصات عند الذكور.

الاختلاف الوحيد بين المنظومات تمثله الج م 1 في ارتفاع نسبة التوجه العلمي بين أبناء أسرها (7,6 إ و 2,5% ذ)، نفسره بحث أسر الموظفين أبناءهم على هذا التوجه الدراسي، لفتحه آفاقا كبرى في الحياة العملية.

الشكل 12 : التخصصات الدراسية للأسر بالمنظومات القصرية

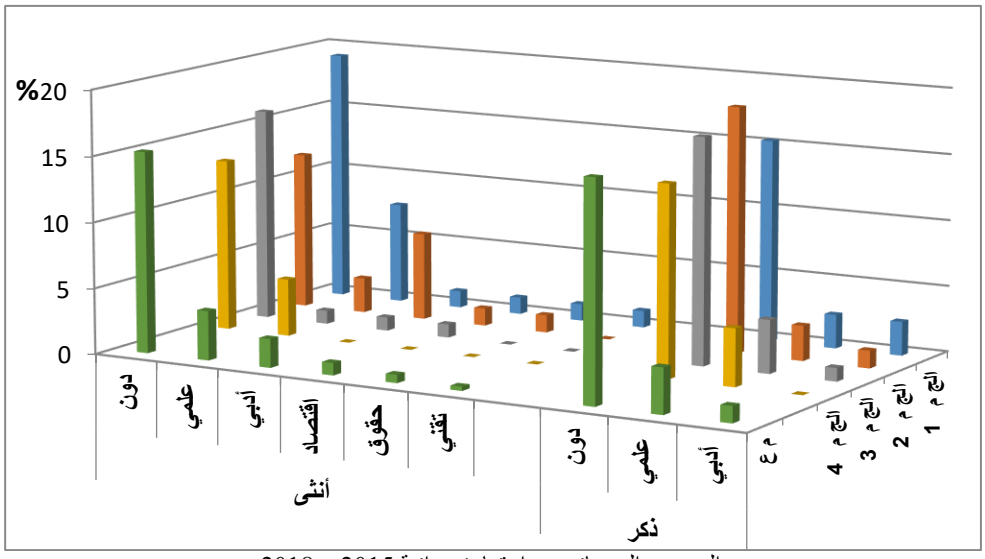

المصدر: الرحماني. م، استمارة ميدانية 2015 – 2018

2.3.5 التمدرس وعنصر النفايات الصلبة

من البديهي أن التمدرس عنصر مساهم في تهذيب السلوك وإعطائه منحى إيجابيا في التعامل مع النفايات، فضلا عن سهولة تلقي مضمون حملات التوعية والانخراط في جانبها التحسيسي.

نسجل ضعف مستوى التمدرس ضمن الج م 3 و 4 على الخصوص، هذه الأخيرة ترتفع بها أيضا نسب التوقف، والذي يمكن أن يكون له تأثير سلبي في التعامل مع عنصر النفايات، باعتباره ثانويا أو هامشيا. بينما الج م 1 و 2 يرتفع بهما المستوى التعليمي ويقل التوقف نسبيا، ويتوقع تعاملهما الإيجابي مع حيثيات التطهير الصلب.

تجدر الإشارة إلى أن المستوى التعليمي لعمال النظافة محترم، حيث نجد أكثر من ثلثهم ذووا مستوى جامعيا، مما يعطى منحى إيجابيا في استيعاب خطط وبرامج التطهير الصلب.

2.4 الحالة العائلية عند الساكنة القصرية

الحالة العائلية للأسر المقيمة :

تشترك الجيومنظومات في غلبة صفة العزوبة، وخاصة بين جنس الذكور (18,8 إ و 23,9% ذ). وتفسر، بالدرجة الأولى، بالظروف المادية والاجتماعية التي أصبحت تفرضها الحياة الزوجية ومعضلة البطالة وقلة فرص الشغل. تليها نسبة الزواج، والتي ترتفع عند الذكور وتقل عند الإناث، مما يوحي بتواجد العنوسة (21,9 إ و 23,7% ذ). أما الترمل والطلاق فلم يشكلا نسبا لافتة للانتباه (الشكل 13).

الج م 2 تنفرد عن نظيراتها بارتفاع نسبة المتزوجات (23,7%). يعزى هذا إلى أهمية زوجات المهاجرين، اللواتي فضلن الاستقرار عن مرافقة أزواجهن، أو في حالة انتظار لتسوية وضعية تجمعهم العائلي في بلد المهجر.

اختلفت الج م 3 من حيث ارتفاع الذكور المتزوجين (29%). ويفسر بسيادة ثقافة ريفية، تحبذ الارتباط المبكر رغم ضعف مستوى الدخل.

الشكل 13 : الحالة العائلية بالجيومنظومات القصرية

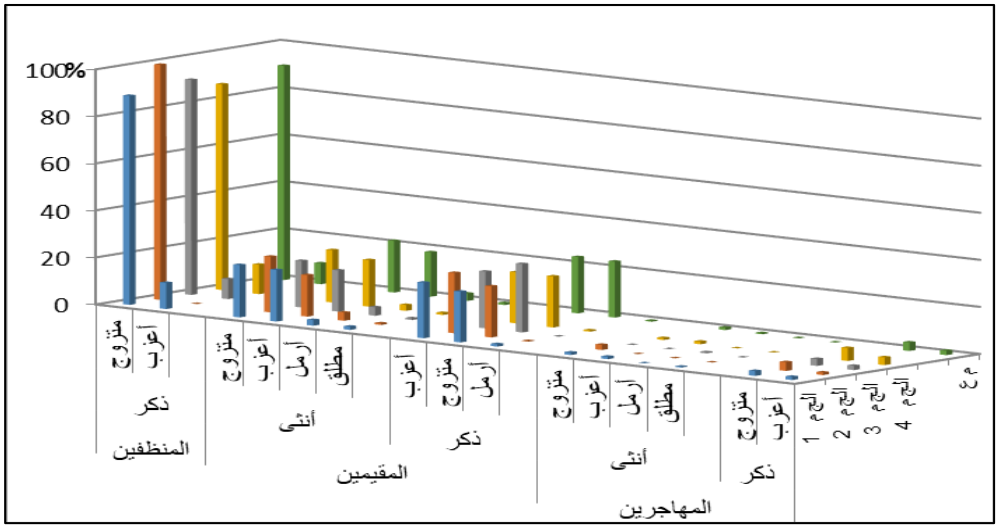

المصدر: الرحماني. م، استمارة ميدانية 2015 - 2018

المهاجرين :

خالفت هذه الفئة الاتجاه السابق، وعبرت عن ارتفاع نسبة المتزوجين خاصة الذكور (3,6 ذ و 1 % إ). ويعود ذلك إلى تشجيع العائلة للمهاجر على الارتباط بفتاة محلية، وتفادي الزواج بأجنبية، ومن جهة أخرى، فإن تحسن وضع المهاجر بالمهجر يجعله يفكر في الاستقرار (الشكل 13).

نلاحظ أن الج م 4 عرفت انفرادا في نسبة المتزوجين الذكور (5,4% ذ). ويمكن إرجاع ذلك إلى الثقافة الريفية، التي تسيطر على أسر هذه الجيومنظومة.

والج م 2، مرتبطة بارتفاع نسبة المتزوجات (2,1%)، وهي التي تعرف تواجد فئة كبرى من المهاجرين إلى أوروبا، هجرة الجيل الأول والثاني (تجزئة أطاع الله).

المنظفين :

نسجل في هذا الصدد الرغبة الفطرية للساكنة في تحقيق الاستقرار الاجتماعي، خاصة بعد انخراطهم في إطار عمل قار أو متجدد. لذا تغلب فئة المتزوجين بين المنظفين (91,1%)، وضعف نسبة العزوبة على كافة الساكنة (8,8%)، (الشكل 13).

الاستقرار الاجتماعي عامل مساعد لفئة المنظفين على تأدية عملهم بكل تفاني وإخلاص. لكن لا بد من الاستقرار المالي أيضا.

الحالة العائلية والنفايات الصلبة :

من المعلوم أن خلق تجمعات عائلية يعد النواة الأولى لبداية إنتاج مخلفات منزلية ومماثلة، وتزايدها عدديا يعني تكاثر نسبي لمنتجي النفايات، رغم أنه يخفف نسبيا من عدد أفراد الأسر.

ونتوقع أنه سيكون لسيادة نسبة العزاب، على المنظومات المدروسة، تأثير على عنصر النفايات. فمرحلة الشباب توازي، في سنواتها الأولى، فترة المراهقة، والتي من سماتها، في الغالب، التهور والطيش نسبيا، ويتجسد ذلك في بعض السلوكات "العنيفة"، مثل رمي النفايات في غير مكانها، وإتلاف الحاويات استهتارا. لكن حقيقة لو كان هناك مستوى جيد من الحملات التحسيسية والتوعية، في إطار رسمي أو من خلال المجتمع المدني، لكان كفيلا بالرفع من الشعور البيئي لدى هذه الفئة.

3 الواقع السوسيواقتصادي والتنمية بالقصر الكبير

من البديهي أن يوضح الواقع السوسيواقتصادي لمجال معين، الصورة الحقيقية لنجاح أو فشل المشاريع التنموية، التي برمجت ضمنه. في هذا الجانب، واقع الحال يبرز تدني حقيقي للتنمية بمدينة القصر الكبير، من أبرز انعكاساتها معاناة الشباب القصري من البطالة، والتي بلغت 21,7% حسب إحصاء سنة 2014 (المعدل الوطني 16,2%).

في هذا العنصر سنكشف، من خلال منظوماتنا، على واقع التشغيل والمهن بالمجال القصري، مستوى البطالة، وحجم مداخيل الأسر، وانعكاساته على مستوى السكن ومختلف مرافقه، وتأثير ذلك كله على تدبير النفايات الصلبة بالمدينة.

3.1 التشغيل والمهن عند الساكنة القصرية

بشكل عام، يلاحظ ارتفاع نسبة أفراد الأسر الغير المشتغلين، حيث تصدرت ربات البيوت النسب ب 17,2% يليها المتمدرسون 15,6% (الشكل 14).

وسادت مهن القطاع الخاص في سياق مختلف، أوله كعامل محلي 9,1% وعامل بمصنع 1%، والثاني كعامل بالخارج 6,9%. وفي مستوى آخر مهن حرة، يتصدرها تاجر ب 3,8% وخياط 2,1%، بينما ارتبطت بشكل أقل بمهن عمومية، مدرس 2,7% ومتقاعد 1,1%.

ويلاحظ أن هذه التراتبية ذات بعد وطني، ومرتبطة بالتغيرات العميقة، التي شهدها الاقتصاد المغربي، وأزمة القطاع العمومي، في ظل تطبيق توصيات صندوق النقد الدولي، القاضية بالتقليل من كلفة الأجور والوظائف، وفتح الباب أمام القطاع الخاص الأجنبي للاستثمار.

في نفس السياق شكلت فئة العاطلين نسبة مرتفعة بالأسر القصرية (12,2%)، لتساير الواقع المحلي والوطني، وتعبر عن معاناة سوسيواقتصادية للشباب القصري ومحدودية كبرى لسوق الشغل.

وتجدر الإشارة إلى أن مهنا نادرة شكلت نسبا ضعيفة، عند تجميعها بلغت 13,3%، امتهانها يعد بحق بطالة مقنعة، فهم ملزمون بالقبول بما توفر.

الشكل 14 : المهن الرئيسية المزاولة من طرف الساكنة القصرية (%)

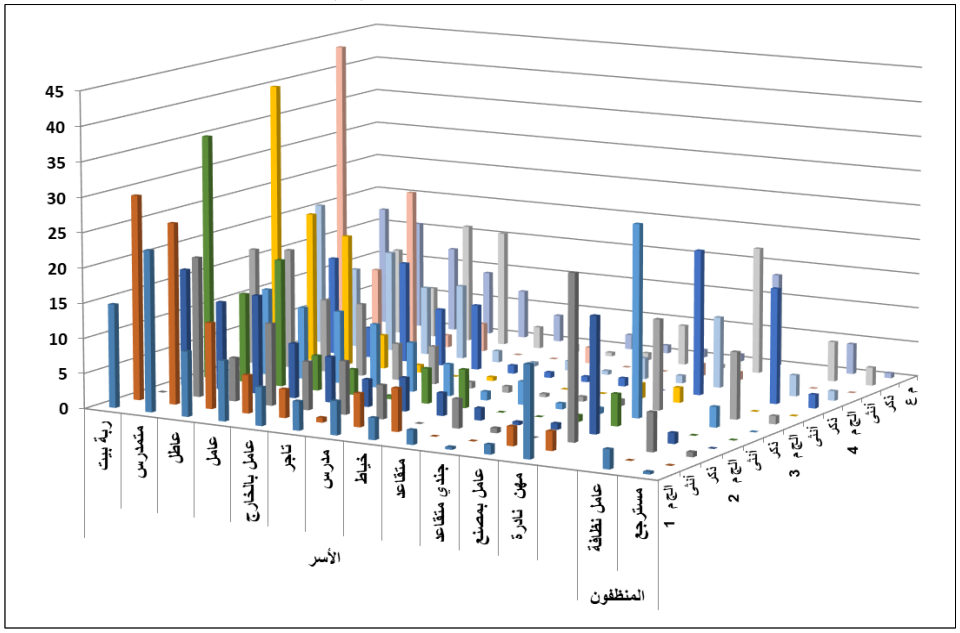

المصدر: الرحماني. م، استمارة ميدانية 2015 – 2018

3.1.1 المهن الرئيسية

المشتغلين :

اختلفت الج م 1 و 2 عن باقي المنظومات، بأهمية العمل بالمهن العمومية، خاصة التدريس (الج م 1-2 مدرس 4,7%، لكل منهما)، يعود إلى استقرار العديد من الموظفين بهما.

أهمية المهاجرين العاملين بالخارج ضمن الج م 4، كانفرادها ب 10,7% (4 إ و 16,6% ذ)، ويعزى إلى ارتفاع نسبة المنقطعين عن الدراسة بها، بسبب الهجرة.

تقارب نسبة المشتغلين بالتجارة بين الج م 1 و 2 و 3 (الج م 1 -4,1، الج م 2 - 3,9، الج م 3 - 5,4%)، يفسر بمرجعية امتهان التهريب في فترة طفرته.

عراقة مهنة الخياطة بالج م 1 و 2 مرده لقدم التعمير بهما من جهة، وإلى عراقة هذه الحرفة كإرث تاريخي (الج م 1 -3، الج م 2 - 3,2 %) (الشكل 14).

غير المشتغلين :

نسبة مهمة تمثلها ربات البيوت[1] وبشكل متقارب بين الجيومنظومات مع رجاحة الج م 4 (الج م 1 14,7، م 4 - 20,6%). يليها المتمدرسون الذين تتصدرهم الج م 1 (22,9%) (الشكل 14).

[1] يرى ذ. نبيل لحسن أن"ربة البيت" تشتغل، لكن بدون أجر واضح، كالابن الذي يشتغل كمساعد عائلي (NABIL L, 2006).

العاطلين عن العمل :

التشابه التام بين الجيومنظومات في ارتفاع نسبة البطالة بين صفوف الإناث (الج م 4 - 22,6%، الج م 3 -18,9%، الج م 2 - 18,2%، الج م 1 -12,2%). نعلله بهزالة سوق الشغل والتحفظ فيما يتعلق بعمل المرأة.

اختلفت الج م 4 عن مثيلاتها في ارتفاع نسبة البطالة بها (14,5%)، رغم أن المنحى العام مرتفع. ونفسره بهامشية الجيومنظومة كأحياء شهدت أكبر تدفق للمهاجرين القرويين، الذين يعانون من تحديات في اقتحام سوق الشغل، وهزالة المشاريع التنموية للتشغيل بمجالها (الشكل 14).

3.1.2 المهن الثانوية

هي مهن تكميلية، يحاول من خلالها أفراد الأسر البحث عن مصدر مالي آخر لدعم ميزانياتهم.

يلاحظ ضعف كبير في امتهان عمل ثانوي بالمنظومات، مما يؤكد صعوبة إيجاد مهنة رئيسية في الأصل، فما بال مهنة إضافية. وارتبط الموجود منها، بشكل شبه كلي، بجنس الذكور (الشكل 15).

في هذا المستوى، كانت مهن السمسرة (0,6%) والتجارة (0,3%) والفلاحة (0,2%) هي الأبرز، رغم وضوح ضعف نسبها.

تشابه الج م 3 و 4 في تنوع المهن الثانوية، ولو بنسب ضئيلة، أبرزها ضمن الج م 3 (السمسرة والحلاقة والحراسة والمدرب وخطيب الجمعة 0,2 لكل منها، والتجارة 0,5%-ذ). وبالج م 4، (السمسرة والتجارة 0,5% لكل منها، والفلاحة والنجارة 0,2% ذ). وهذا نفسره بعدم كفاية المهنة الرئيسية لتغطية حاجيات الأسر، خاصة في ظل ارتفاع نسبة البطالة.

الج م 1 مختلفة عن الكل بأهم نسبة من المهن الثانوية، والمتعلقة بالسمسرة (2,1 % ذ) والفلاحة (0,3 %). ونفسر الأولى بعراقة المدينة القديمة بتواجد محلات عديدة تمتهن حرفا تقليدية، يضيف الحرفي إلى عمله الرسمي السمسرة بجميع أنواعها، خاصة فيما يتعلق بالعقار. والثاني باستمرار تواجد أسر عريقة لا زالت محافظة على حرفة الأجداد، بالإضافة إلى مهنها الحديثة.

فئة المنظفين لم يرد امتهانها لأي مهنة ثانوية، ويمكن أن نفسرها بالالتزامات الواردة في دفتر التحملات، على مستوى الموارد البشرية، والتي تلزم عمال النظافة بعدم الارتباط بأي مهنة أخرى، وإن ثبت ذلك قانونيا فيتم فسخ العقد تلقائيا.

نستخلص أن توفر الساكنة على مهنة ثانوية يعد شيئا صعبا، في ظل ضعف توفر مهن رئيسية في الأصل. لكن حقيقة لا بد أن نشير إلى تحفظ بعض الأسر في تصريحاتها عن الخوض في المهن الثانوية، متخوفين من هاجس إحصائي ضريبي أو متسترين على مهن غير مهيكلة.

من جانب آخر، توفر مهنة ثانوية يدل على أن المهنة الرئيسية قاصرة على تلبية الحاجيات الأسرية، في ظل ارتفاع متطلبات العيش اليومية وانتشار البطالة بين الشباب.

الشكل 15 : المهن الثانوية لأفراد الأسر القصرية

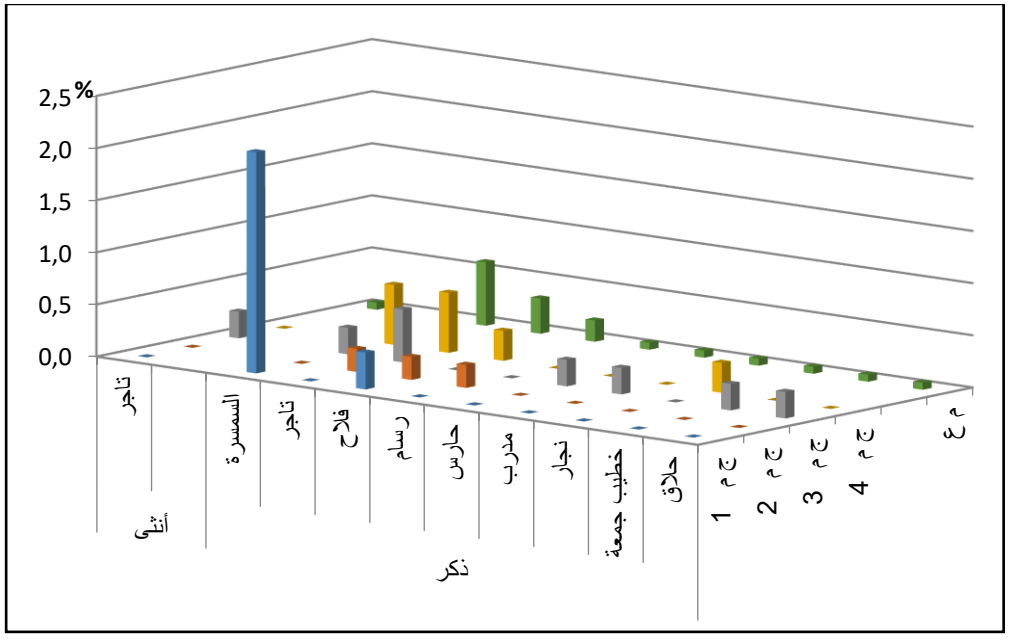

المصدر: الرحماني. م، استمارة ميدانية 2015 - 2018

3.1.3 الوضعية بالمهنة

تتعدد أشكال الارتباط بالمهن بشكل عام (الشكل 16)، حيث تتصدر وضعية المأجور (25%)، تليها صاحب عمل (8,8%) كصورة معبرة عن المهن الخاصة، بينهما وردت حالة الموظف بشكل أقل (6,6 %)، نظرا لتراجع الوظيفة العمومية في توفير مناصب شغل. ولا ننسى وضعيتي الشريك والمستقل رغم ضعف نسبتيهما (على التوالي 0,2 و 0,5 %)، حيث أضحت الشراكة مستبعدة مع تكاثر النزاعات وطول المساطر القانونية، كما أن صفة المستقل تتطلب مؤهلات مالية وتنظيمية فردية قبل إنشاء أي مشروع.

ومن البديهي أن تكون فئة المنظفين مرتبطة بعملها كمأجورين في إطار الوظيفة العمومية أو في حالة التعاقد مع شركة التفويض.

الج م 4 تسجل أعلى نسبة مأجورين (28,3 %) والتي ترتبط بالذكور والإناث (9,8 % إ و 44,7 % ذ)، والمشتغلين في الغالب بالقطاع الخاص.

انفراد الج م 1 و 2، بتواجد نسبة مهمة من الموظفين ذكورا وإناثا (الج م 1 - 5,4 إ و 12,4%ذ، الج م 2 - 6,8 إ و 10,7 % ذ). لتواجد العديد من الأسر القاطنة بأحياء يكثر بها الموظفون العموميون على الخصوص.

بالج م 3 نسبة مهمة من أصحاب الأعمال خاصة في صفوف الذكور (2,7 إ و 17,6 % ذ) نفسره باستثمار أموال التهريب في مشاريع مختلفة.

نستنتج بوضوح هيمنة المأجورين على وضعية المهن، سواء بالقطاع العام أو الخاص، ونلمس أن أغلبهم من ذوي الدخل.

الشكل 16 : وضعية المهن للأسر القصرية والمنظفين

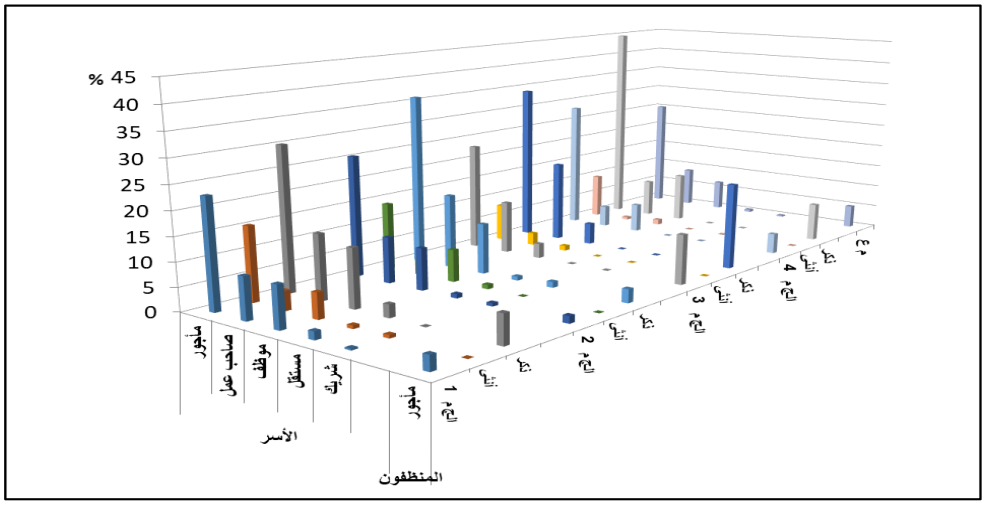

المصدر: الرحماني، استمارة ميدانية 2015 - 2018

3.2 مداخيل المهن عند الساكنة القصرية

من العقبات التي تواجه الباحث في عمله الميداني، جانب رصد الدخل المالي للفئات المدروسة. حيث يعرف حساسية لدى مختلف الفئات الاجتماعية، ويحس الباحث بتحفظ وتردد مستجوبه في الإجابة وقد يرفض كلية.

3.2.1 مداخيل المهن الرئيسية

الأسر القصرية :

أبانت المداخيل عن واقع مالي متدهور تعيشه الأسر المدروسة، حيث غلبة مستوى الدخل الضعيف (الشكل 17). في هذا المستوى نميز الفئات التالية:

- فئة الدخل المتواضع وهي العريضة، ونميز بها مستويين: الأول ما بين 500-2500 د ويمثل النسبة الأعلى 14 %، والثاني ما بين 2500-5000 ويبلغ 13,1 %.
- فئة الدخل المتوسط ما بين 5000-7500 د ونسبتها 6,4%.
- فئة الدخل المرتفع، محدودة، وتتدني كلما ارتفع المدخول، فنجد 2,3 % (10000-15000 د)، 0,5 % (15000-20000 د) و 0,1 % (أكثر من 20000 د).

الشكل 17 : مدخول المهنة الرئيسية للأسر القصرية (الساكنة والمنظفون)

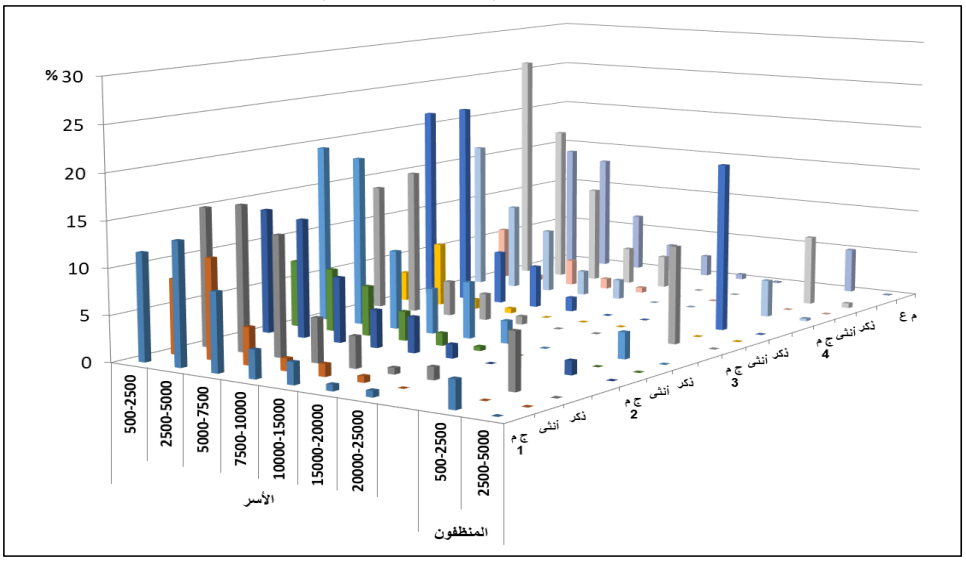

المصدر: الرحماني. م، استمارة ميدانية 2015 - 2018

من جانب خاص نلاحظ :

تشابه الج م 1 و 2 في تنوع مداخيل الأسر بين جميع الفئات، وبالانفراد بأعلى النسب على مستوى الدخل المرتفع، خاصة الفئة 10000-15000 د (الج م 2 - 3,9 % والج م 1 -2,4 %) والفئة 15000-20000 د (الج م 2- 1,5 % و الج م 1 - 0,6 %). ونفسر ذلك بتواجد فئة الموظفين وكبار التجار، وبنوع السكن العصري والتقليدي المستقل، الذي يحدد فعليا مستواهما المالي.

الج م 4 تختلف عن باقي المنظومات في حالة فريدة، حيث تعرف أكبر نسبة من فئة الدخل المتواضع 500- 2500 د، إذ تصل 16,4 %. وفي نفس الوقت أكبر نسبة مسجلة ضمن الدخل المرتفع 7500 -10000 (2,7 %) و 10000-15000 (2,2 %). هذا التناقض نفسره، من جهة، بغلبة وضعية العمال في القطاع الخاص، ومن جهة ثانية، ارتفاع مدخول حرف معينة بشكل غير ملفت للانتباه مثل بيع الأفرشة، بيع حلويات منزلية، عصائر شعبية.

الج م 3 متوازنة رغم غياب كلي لفئات الدخل المرتفع، أكثر من 15000 د، وارتفاع الدخل 500-2500 د (15,9 %). يعزى إلى تداخل بين أسرها من حيث المستوى، يوضحه نوع السكن القانوني واللاقانوني. استقرت به فئات من العمال ذوي الدخل المتواضع، وأيضا فئة من الموظفين الطامحين إلى امتلاك سكن مستقل، فضلا عن الفئات المتوسطة والدنيا، التي استفادت من التهريب.

المنظفون :

ارتباط أكبر نسبة من فئة المنظفين (5 %) بالقيمة المالية 500-2500 د يوضح سقف أجورهم من قبل الشركة المفوضة (الشكل 17).

الساكنة والمهاجرون :

المداخيل المتواضعة تغيب عن المهاجر في جميع الجيومنظومات بينما يلاحظ نشاطها بالفئة المتوسطة والمرتفعة.

مداخيل المقيمين تسجل، على الخصوص، ضمن المستوى المتواضع والمتوسط وتكاد تختفي بالمستوى المرتفع.

الج م 4 تعرف أكبر نسبة من المداخيل للمهاجر فئة 5000-7500 د ب 56,4 %، وفي نفس الوقت من أعلى النسب للمقيمين فئة 500-2500 د ب 23 %. نفسرها باستقرار مهاجري العقدين الأخيرين، خاصة في اتجاه إسبانيا، والذين عملوا على استثمار بعض مدخراتهم في إنشاء مسكن، رغم عدم قانونيته، بينما العمال المحدودي الدخل هم من نسب المقيمين.

الج م 3 و 1 ينفردان بأعلى نسب الدخل فئة 7500-10000 د للمهاجر (على التوالي 56,5، و 41,1 %). نفسرها أيضا بقدم الهجرة الدولية واتجاهها وحجم نشاطه ومدخراته، التي جعلته محظوظا في الاستقرار بهتين المنظومتين، خاصة الأولى.

الج م 1 و 2 تختلفان عن الباقي بتواجد أكبر نسب الدخل المرتفع للمهاجر، خاصة فئة 15000-17500 د (الج م 2 -15,6 % والج م 1 -11,7 %). يعزى هذا إلى تواجد مهاجرين من الأجيال الأولى للهجرة والمقيمين في دول أوروبية، ذات دخل عالي.

نستخلص أن المهاجر يحقق حالة شاذة بالمنظومات، إذ يغير ملامحها من متواضعة إلى مرتفعة الدخل، رغم أن العمق لا يعبر عن ذلك.

الشكل 18 : مدخول المهنة الرئيسية للأسر القصرية (الساكنة والمهاجرون)

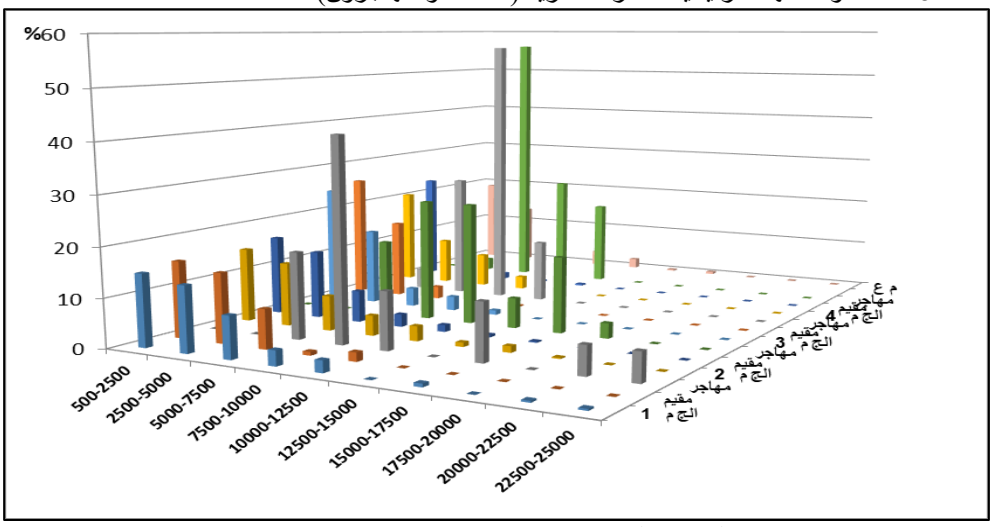

المصدر: الرحماني. م، استمارة ميدانية 2015 - 2018

3.2.2 مداخيل المهن الثانوية

يلاحظ ضعف مداخيل المهن الثانوية، ونفسره بمحدودية سوق الشغل وإخفاقه في خلق فرص تشغيل قار (مهن رئيسية)، فبالأحرى مهن ثانوية (الشكل 19).

الج م 1 اختلفت عن مثيلاتها، بأهمية قيمة مداخيل فئة 1000-2000 د (1%) وفئة 2000-3000 د (0,7 %)، وترتبط، بالأساس، بعائدات السمسرة.

الج م 3 هي الأكثر تنوعا في مداخيل المهن الثانوية، رغم ضعف نسبها، في ثلاث فئات مختلفة (0,7% لفئة 1000-2000 د؛ 0,5% لفئة 2000-3000 د؛ 0,7% لفئة 3000-4000 د). ويعزى هذا لازدواجية استقرار عمال وموظفين صغار يحاولون الرفع من مدخولهم، موازاة مع عملهم الأصلي.

الجي 2 و 4 نسبهما ضعيفة جدا، يفسر هذا، بالنسبة للج م 2، بتواجد أسر ذات مهن رئيسية مهمة، وللج م 4، بارتفاع نسبة البطالة بها ومحدودية الحصول على مهنة رئيسية، فبالأحرى مهنة ثانوية.

تجدر الإشارة إلى أن الإناث لم يصرحن بأية مهنة ثانوية، ويمكن أن نفسره بمحدودية عملهن حتى في المهن الرئيسية. أما المنظفين فسبق الإشارة إلى أن ارتباطهم بمهن ثانوية يعد خرقا لعقود عملهم، رغم أننا نستشعر تجنبهم الإفصاح عن هذا الجانب.

الشكل 19 : مدخول المهنة الثانوية للساكنة القصرية

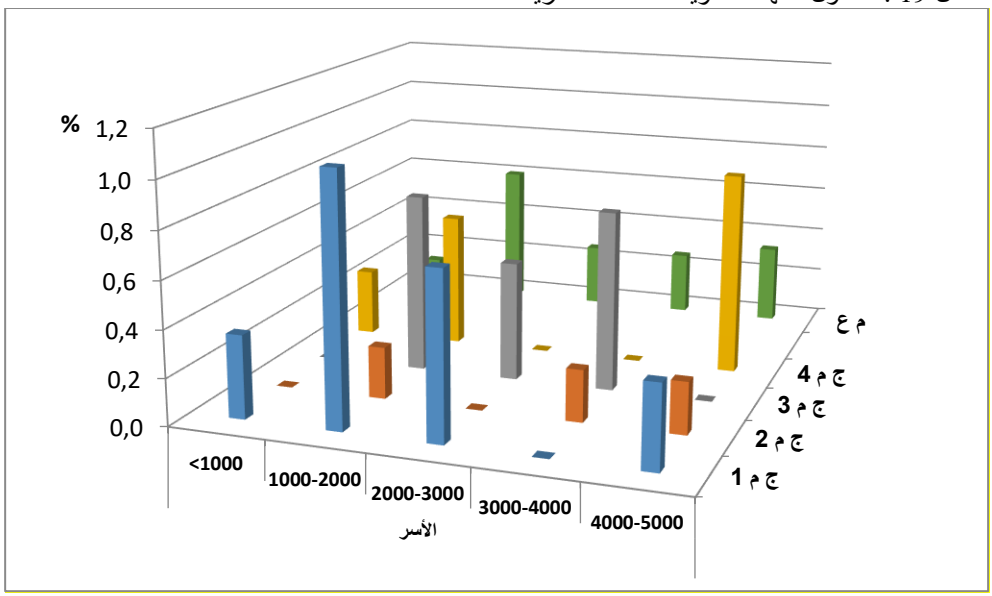

المصدر: الرحماني. م، استمارة ميدانية 2015 - 2018

3.2.3 مداخيل أخرى

ترتبط الأسر القصرية بمصادر مالية مختلفة، تشكل دعما لها أو مصدرا رئيسيا لعيشها، وفي مقدمة هذه المصادر التقاعد، وهو الذي يترتب عن إنهاء الخدمة\العمل سواء بالوطن أو كمهاجر.

✓ **كفالة تقاعد :**

الأسر المقيمة :

الج م 1 و 3 متشابهتان بانفرادهما بأهم نسب كفالات التقاعد المتواضعة القيمة، خاصة الفئتين أقل من 1500 د (على التوالي 1,78 1,77 %)، وما بين 1500-3000 د (الج م 1 - 1 % والج م 3- 0,7

%). وذلك نظرا لتواجد فئة عريضة من الموظفين الصغار. الج م 2 مختلفة ومتميزة بنسب من كفالة التقاعد تخص فئة 9500-11000 د (0,4 %) وتخص، في الغالب، كبار الموظفين المستقرين بها.

الج م 4 مختلفة بقيمها الضعيفة جدا من كفالات التقاعد وترتبط ببعض العمال المتقاعدين (الشكل 20).

الشكل 20 : كفالة تقاعد بالأسر القصرية (مقيمين ومهاجرين)

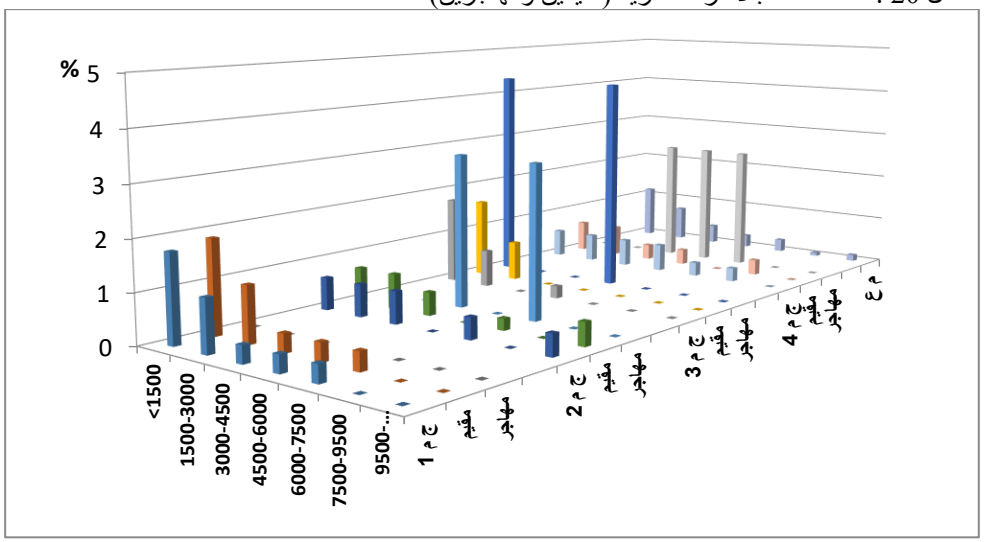

المصدر: الرحماني. م، استمارة ميدانية 2015 - 2018

المهاجرون :

الج م 2 مختلفة بارتفاع نسب قيم كفالات التقاعد، حيث سجلت نسبة 3,1 % في فئة 3000-4500 د وفئة 6000-7000 د. ونفسرها بنوع الهجرة ودول الاستقرار وأيضا قدم الهجرة (الأجيال الأولى للهجرة).

الج م 3 اختلفت عن مثيلاتها، بارتباط مهاجريها بقيم مالية أقل من التقاعد، وهمت بالخصوص الفئة أقل من 1500 د (4,3%) والفئة 4500-6000 د (4,3 %). نفسرها بمهاجرين غير قانونيين في الأصل، أخذت مسطرة تسوية وضعيتهم مدة أطول، أو هجرتهم في سن متأخرة نسبيا، وظلوا هاربين من جحيم البطالة.

الج م 4 تقل بها نسب كفالة التقاعد للمهجرين بشكل كبير، رغم ارتباطها بقيم مختلفة. ويعزى ذلك إلى كونها ذات طابع عشوائي من حيث التعمير، والمهاجر، في الغالب، مع تغير وضعه المالي، يحاول إيجاد فرصة عقارية بالمنظومات المنتظمة، كصورة معبرة عن تغير مستواه المادي (الشكل19).

✓ **استغلال عقار :**

المقيمون :

الج م 2 مختلفة في توفر مداخيل للأسر المقيمة من وراء استغلال عقار، وخاصة في القيم المالية المرتفعة (نسبة 3,1 % لكل قيمة مالية :3000-3500 د، 4000-5000 د و 10000 د).

ويعزى، من جهة، إلى أهمية السكن وانتظامه، الذي أعطاه قيمة تسويقية مميزة، ومن جهة ثانية، للمستوى المالي للأسر، خاصة فئة التجار، الذين استفادوا من عائدات التهريب في فترته الزاهية، وانتقلوا للاستقرار ضمن هذه الجيومنظومة.

الج م 4 مختلفة بدورها، بضعف بين في مداخيل استغلال عقار، والمحدودة في سقفها المالي الذي لا يتجاوز 2000 د (نسبة 1,6 % لفئة 1000-1500 د، 0,3 % لفئة 1500-2000 د). ويعود ذلك لعدم الانتظام في التعمير وطابعها العشوائي، الذي لا يحفز على الاستغلال العقاري.

الج م 1 و 3 متشابهتان في تنوع الفئات المالية وفي ضعف نسبها (مثلا الفئة 1000-1500 د بنسبة، 0,5% الج م 3 و 0,3 % الج م 1). نفسره بتشابه الخصوصيات العقارية، من حيث قيمة الاستغلال. فالج م 1 تقليدية قديمة أما الج م 3، فعدم الانتظام في بعض أجزائها حد من نشاط الاستغلال العقاري بها (الشكل 21).

الشكل 21 : مدخول استغلال عقار بالأسر القصرية (مقيمين ومهاجرين)

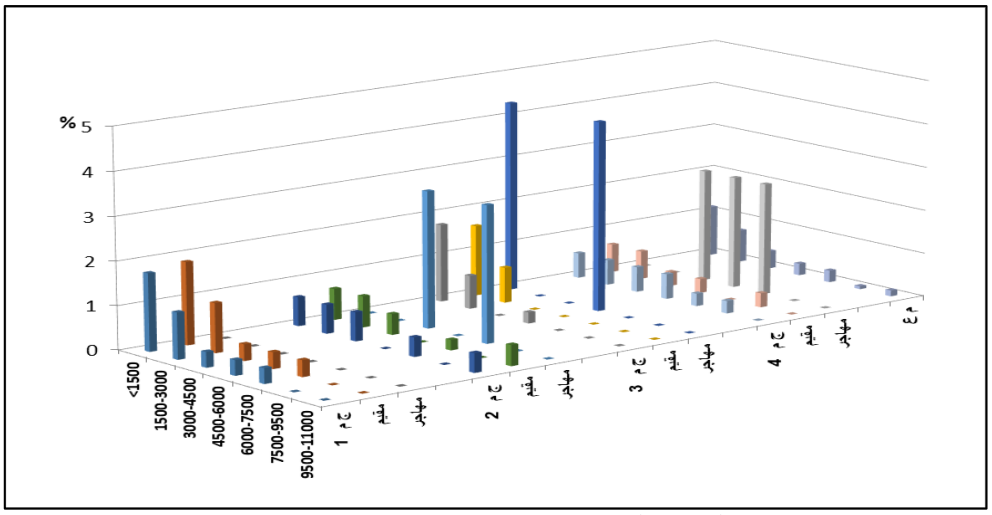

المصدر: الرحماني. م، استمارة ميدانية 2015 - 2018

المهاجرون :

تميز الج م 2 عن باقي المنظومات في استغلال العقار وبقيم مالية مرتفعة، حيث سجلت نسبة 3,1 % في الفئات التالية : 3000-3500 د، 4000-5000 د وأيضا 10000 د. يعود ذلك إلى أن جودة العقارات المبنية من قبل المهاجرين وفرت لهم مداخيل مهمة.

الج م 1 مختلفة بتسجيل نسب مهمة، على مستوى القيم المالية المتواضعة (5,8 % لفئة 1000-1500 د). نفسر ذلك بضعف استغلال المهاجرين لعقارهم بالمدينة القديمة، نظرا لطبيعة السكن التقليدي، ولتواضع السومة المالية لاستغلال العقار.

الج م 3 تنفرد بتسجيل عدم تواجد أي استغلال لمشروع من المهاجرين، يمكن أن نرجعه لطبيعة العينة.

الج م 4 رغم طابعها غير القانوني، في أغلب مجالها، إلا أن استغلال المهاجر للعقار حاضر، حيث يحاول إيجاد مصدر مالي مساعد على العمل خارج الوطن، يمكن أن يكون لصالح عائلته (نسبة 2,5 % لكل فئة مالية 1500-2000 د، 2000-2500 د و 4000-5000 د) (الشكل 22).

✓ **مدخول مشروع :**

الج م 1 مختلفة تماما بغياب مدخول مرتبط بمشاريع، نفسره بطبيعة العينة من جهة وبخصوصيات المدينة العتيقة من حيث نوع السكن، وبانتقال الثقل الاقتصادي للمدينة في اتجاه الأحياء المهيكلة.

الج م 2 مختلفة من جانب آخر، باستئثارها بأهم مداخيل المشاريع، خاصة ذات الدخل المرتفع، حيث سجلت نسبة 3,1% للقيمة 5000د وأيضا 100000د. لتؤكد غنى أسرها وقدرتهم على الارتباط بمشاريع تبعا لأهمية مداخيل مهنهم وعائداتهم.

الج م 3 و 4 متقاربتان في نسب مداخيل المشاريع (الج م 3 - 4,3 % لفئة 2000 والج م 4 - 2,5 % لكل من فئتي 4000 و 10000د)، وتوضح تواضع أسرها في خلق مشاريع (الشكل 22).

الشكل 22 : مدخول مشروع لأفراد الأسر القصرية (مقيمين ومهاجرين)

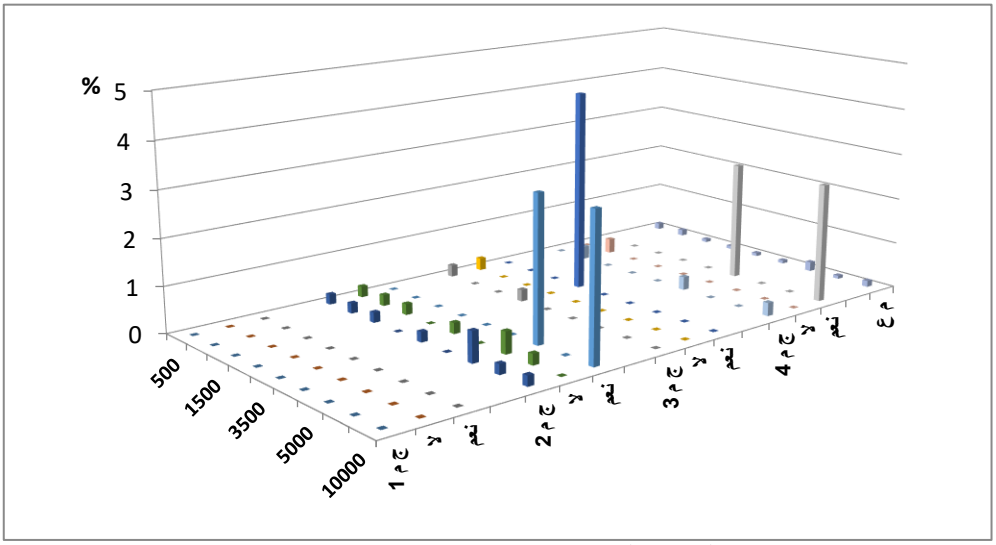

المصدر: الرحماني. م، استمارة ميدانية 2015 - 2018

دعم المهاجرين للأسر :

شكلت الهجرة الدولية بالنسبة للمغرب عامة وللمجال القصري خاصة، متنفسا اجتماعيا واقتصاديا حقيقيا، في خضم الإخفاق والقصور في تنزيل برامج تنموية قادرة على التخفيف من التباينات المجالية العميقة ومن جحيم البطالة والتهميش.

في هذا السياق ظل الارتباط بين المهاجر وأسرته وثيقا، من خلال دعم مالي، يشكل إحساسا وعرفانا بأصله وتربيته من جهة، ومحاولة لمساعدة الأسرة على معاناتها الاقتصادية والاجتماعية من جهة ثانية.

الأسر القصرية :

بشكل عام شكلت فئة 2000د أعلى نسبة في مستوى دعم المهاجرين لأسرهم القصرية (3%)، تلتها قيمة 1000د (2,3 %)، تم فئتي 3000 و 4000د (1 % لكل واحدة منهما)، وباقي القيم بنسب جد متواضعة (الشكل 23).

ويلاحظ أن قيمة الدعم متوسطة إلى متواضعة، ونفسرها باختلاف ظروف المهاجرين ومستوى دولة الإقامة وهامش إمكانياته في المساعدة، دون إلحاق الضرر بمتطلباته ومستلزماته، فضلا عن اندماج الأجيال ببلدان المهجر.

من جانب خاص يلاحظ تشابه الج م 1 و 3 في ارتباط قيمة الدعم بالأساس بمبلغ 2000د (الج م 1 -4، الج م 3- 3%).

تختلف الج م 2 عن الباقي بتسجيل نسبة عليا بشكل منفرد تخص قيمة 3000د كدعم. نفسره بأهمية المهاجرين وقدم هجرتهم واتجاهها.

الج م 4 مختلفة بتنوع الدعم بين القيم المالية ولو بنسب ضعيفة، باستثناء قيمة 1000د التي بلغت 3,8 %، وقيمة 2000 د بنسبة 2,5 %. يعزى ذلك إلى اختلاف في فئات مهاجريها من جهة، وإلى الضعف الكبير للمستوى الاجتماعي لأسرها، والذي يجعل المهاجر يضحي بشكل أكبر إزاء عائلته.

المنظفون :

فئة اجتماعية يصنف مدخولها المالي ضمن المستوى المتواضع، لذلك فإن مستوى دعم المهاجرين لأفراد أسرهم كان بالأحرى أن يكون مرتفعا. لكن في الحقيقة ارتبط المنظفون بمستوى دعم جد متواضع كذلك، حيث نجد نسبة 2,5 % لقيمة 1000د و 1 % لقيمة 500د وأخيرا 0,2 % لمبلغ 1500د (الشكل 22).

يتضح أن المنظفين يعيشون وضعية صعبة ماليا، بتواضع أجورهم، وحتى دعم ذويهم من المهاجرين.

الشكل 23 : دعم المهاجرين للأسر القصرية

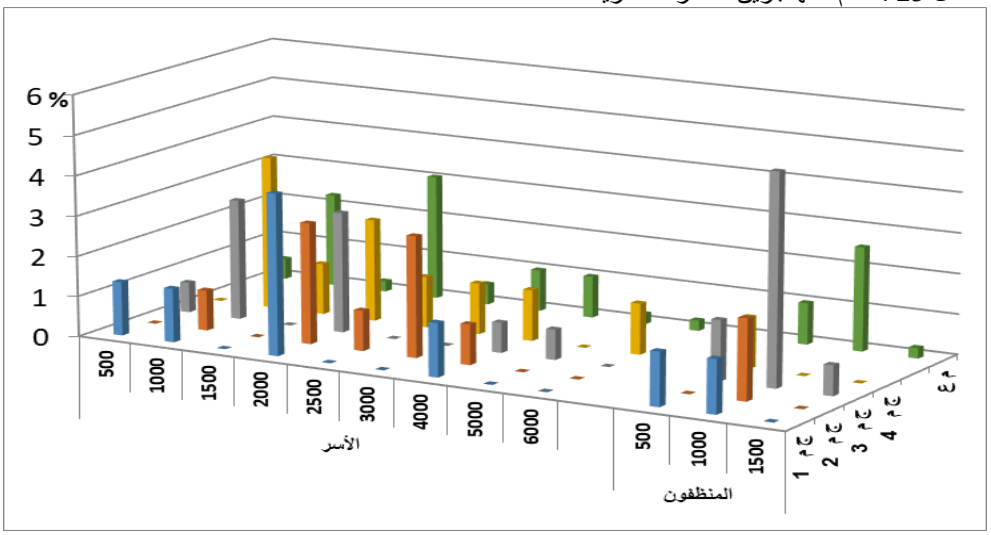

المصدر: الرحماني. م، استمارة ميدانية 2015 – 2018

3.2.4 المدخول العام للأسرة

يعد المدخول العام للأسرة محددا للمستوى المعيشي ولمكان الإقامة، في أغلب الأحيان، تبعا لذلك، اتضحت مستويات مالية مختلفة بين الأسر والمهاجرين القصريين (الشكل 23). نسجل منها :

- ✓ المستوى الأول، وهو السائد، متصف بالتواضع والضعف، حيث نجد نسبة كبرى ترتبط بمدخول أقل من 5000 د وتصل إلى 43,3 % وأخرى تبلغ 26,2 % تتعلق بمدخول 5000-10000 د.
- ✓ المستوى الثاني متوسط الدخل، حيث نجد فقط 11,6 % لمدخول 10000-15000 د ونسبة 8 % لفئة 15000-20000 د.
- ✓ المستوى الثالث ضعيف من حيث ارتفاع نسبة الدخل، وبها نسبة 2,2 % لمدخول 20000-25000 د و 1,2 % لفئة دخل 35000-40000 د، وبشكل أقل 0,3 % لمدخول 85000-90000 د. (الشكل 23)

الشكل 23 : مجموع مداخيل الأسرة القصرية شهريا (مقيمين ومهاجرين)

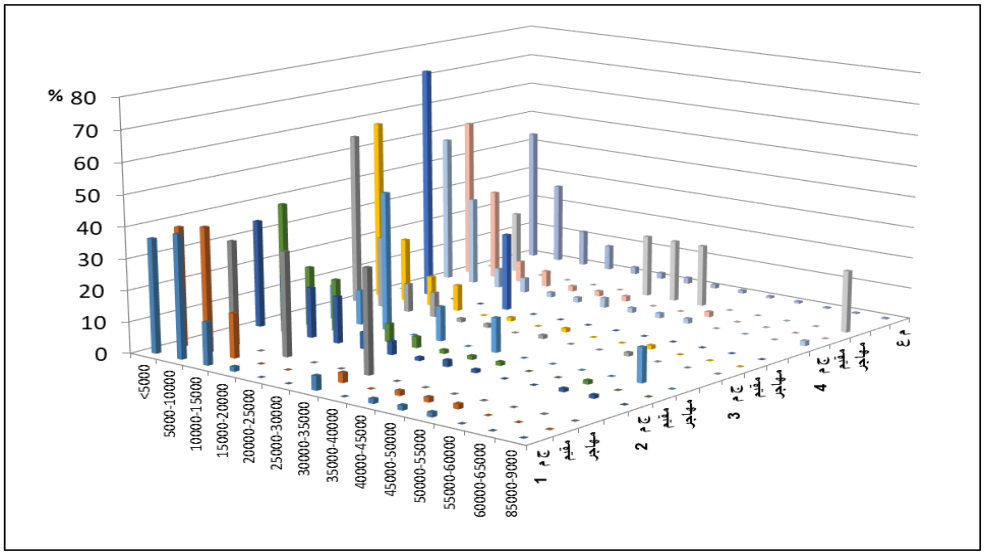

المصدر: الرحماني. م، استمارة ميدانية 2015 - 2018

- ✓ تلك التراتبية ستتضح ملامحها أكثر وعواملها الأساسية، تبعا لتوزيعها بين المنظومات:

المقيمون :

الج م 3 و 4 متشابهتان في أعلى نسب مدخول أقل من 5000 د (على التوالي 57,8، و 51,7 %). نفسره بتواجد فئة عريضة من العمال، سواء النظاميين أو في القطاع الخاص.

الج م 1 مختلفة بنسبة لافتة للانتباه (39,6 %) تخص مدخول 5000-10000 د، نفسرها بتواجد فئة من الموظفين مستقرين بها.

الج م 2 متميزة بنسب تعبر عن مداخيل أسرية متنوعة، خاصة المتوسطة والمرتفعة الدخل، أبرزها نسبة 16,1 % بمدخول 10000-15000 د، وتنتهي ب 1 % بمدخول 60000-65000 د. يعزى هذا التنوع، المتسم بالميل نحو ارتفاع في المداخيل الأسرية، إلى تواجد فئة التجار والموظفين الكبار ومختلف المهنيين، الذين يحصلون على مداخيل مهمة في مهنهم، ويعبر عن هذا المستوى نوع السكن الراقي (الشكل 23).

المهاجرون :

المنظومات تتشابه في كون المدخول الأسري لا يقل عن 5000 د، وينحصر بشكل كبير ضمن الفئة 5000-10000 د، حيت سجلت نسب جد مرتفعة (الج م 3- 75 %، والج م 1- 33,3 %، والج م 4 - 20% ، والج م 2- 11,1 %). نفسره بقيمة الدخل الفردي ارتباطا بعمل المهاجر في بلدان متقدمة (الشكل 23).

الج م 2 و 1 متقاربتان في أهمية نسبة المدخول لفئة 15000-20000 د، (على التوالي 44,4 ، و 33,3 %)، يمكن أن نفسره بقدم الهجرة وإمكانيات المهاجر في بلاد المهجر.

الج م 4 تنفرد بجمع الدخلين الضعيف والعالي. لكن مع تحقيق المهاجر لأعلى دخل ضمن جل المنظومات، إذ نجد نسبة 20% تتعلق بفئة 85000-90000 د. نفسره باختلاف أطياف الهجرة بها وبرغبة بعض المهاجرين في الاستقرار بهذه الجيومنظومة العشوائية، التي تناسب طريقة عيشهم وسلوكهم الريفي.

3.2.5 المداخيل وعنصر النفايات

يلاحظ، بشكل عام، ارتفاع لنسبة الأسر المتواضعة الدخل والمتوسطة بين المنظومات القصرية، رغم تنوع المداخيل الأسرية وحضور أسر تستفيد من مصادر أخرى للدخل تغير من واقعها المالي.

في هذا الاتجاه، لا بد من استحضار إحدى المؤشرات السوسيواقتصادية المهمة، والمرتبطة بمؤشر الفقر، والتي تنوعت حديثا المعايير المعتمدة في سياقها حسب الأمم المتحدة، ونركز على الفقر النقدي الذي يستمد من إنفاق واستهلاك الأسر، والهشاشة التي تبرز نسب الأسر الغير الفقيرة، لكن مهددة بالوقوع في دائرة الفقر، فضلا عن معايير أخرى.

الجدول 2 : مقارنة مؤشر الفقر بحاضرة القصر الكبير، مقارنة مع الجهة والمغرب (%)

المعيار	القصر الكبير	العرائش	المستوى الجهوي	المستوى الوطني
الفقر النقدي	2,67	2,58	1	1,6
الهشاشة	10,76	9,46	4,9	7,9
الفقر الإجمالي	5,48	5,04	3,3	3,9
معدل الفقر وطنيا	-	-	-	**11,7**

المصدر بتصرف : RM.HCP 2014

يلاحظ من خلال الجدول 1، أن مدينة القصر الكبير أكثر فقرا، مع فارق واضح في معدل الهشاشة، الذي يشهد ارتفاعا أكبر بمدينة القصر الكبير. ونفسره بقصور المشاريع التنموية المعلن عنها للمدينة وعدم بلوغ أهدافها.

يزداد التباين جهويا ووطنيا بتضاعف النسب وبشكل واضح على كافة المستويات، أقصاها مجددا من جانب معدل الهشاشة.

إن هذا المنحى يجعلنا نتوقع مستوى الاستهلاك الأسري وعن تأثيره على النفايات. فرغم تواضع في المداخيل العامة، إلا أن ذلك يمكن ألا يكون مؤشرا عن تناقص في كمية النفايات المنتجة، فهناك سلع مناسبة لكل فئة اجتماعية، وسلوكيات الاستهلاك لذوي الدخل المحدود قد تميل إلى استهلاك سلع أكثر إنتاجية للنفايات.

الخاتمة

أبرزت نتائج الدراسة أن الخصائص الاجتماعية والسوسيواقتصادية للساكنة القصرية تكشف عن تباينات مجالية حادة بالجيومنظومات المدروسة، بفعل اختلاف الأصول الجغرافية ودرجات الاندماج الحضري ومستويات التعليم والمهن والدخل وأنماط السكن. وقد تبين أن هذه التباينات تُشكل عاملاً تفسيرياً مركزياً لتفاوت حجم النفايات الصلبة وسلوكيات التعامل معها، ما يدل على أن الإشكال البيئي المحلي يرتبط، بالأساس، ببنيات اجتماعية واقتصادية أكثر مما يرتبط بمحدودية الوسائل التقنية وحدها.

تؤكد الخلاصات أن ضعف النموذج التنموي المطبق بمدينة القصر الكبير، إلى جانب الهشاشة الاجتماعية وارتفاع البطالة، قد ساهم في إنتاج وضع بيئي هش يعكس محدودية فعالية سياسات تدبير النفايات الحالية. وعليه، فإن أي مقاربة إصلاحية مستدامة تستوجب إدماج المعطيات السوسيواقتصادية كعنصر بنيوي في التخطيط الحضري، وتعزيز البعد التربوي والتوعوي، وربط تدبير النفايات برهانات العدالة المجالية وجودة العيش. وتشكل هذه الدراسة، بذلك، أرضية علمية يمكن البناء عليها لإعادة صياغة سياسات بيئية حضرية تستجيب لخصوصيات المجال القصري وتحدياته التنموية.

المراجع والمصادر

بالعربية :

الرحماني م.، 2023، تدبير النفايات الصلبة بمدينة القصر الكبير، أطروحة في الجغرافيا، جامعة ابن طفيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة، 338 ص.

الجماعة الحضرية القصر الكبير، 2010 - المخطط الجماعي للتنمية 2011-2016، المرحلة الرابعة برمجة المشاريع والجدولة المالية، دراسة، 108 ص.

الجماعة الحضرية للقصر الكبير -1-، 2010 - إعداد المخطط الجماعي للتنمية 2010-2016 المرحلة 2: تحليل الحالة الراهنة، تقرير، 115 ص.

مخطط التهيئة وحفظ التراث لمدينة القصر الكبير، 2014 - الدراسة المعمارية وتصميم التهيئة ورد الاعتبار للمدينة العتيقة للقصر الكبير، دراسة، 54 ص.

بالفرنسية :

BERTRAND G., 1964 - Esquisse biogéographique de la Liebana, Montagnes cantabriques centrales, dynamique actuelle des paysages ; Article, Revue, Géog, des Pyrén. et du Sud-Ouest, Toulouse, T 35, pp. 255-261, 22/09/2013.

BERTRAND G., 1972 - Colloque interdisciplinaire sur la science du paysage ; Article, Revue, Géog, des Pyrén. et du Sud-Ouest, Toulouse, T 43-2, pp. 175-206, 12/01/2016.

BERTRAND G., 1986 - Le système et l'élément ; Article, Revue, Géog, des Pyrén. Et du Sud-Ouest, Toulouse, T 57, fasc. 3, pp. 283-290, 02/11/2013.

NABIL L., 1985 - Le haut Sif- ou-Lout, étude systémique d'une montagne méditerranéenne en crise ; Thèse de 3ème cycle, Toulouse, T 1 : Texte 351 p ; T 2 ; Atlas photographique ; une carte H. T. au 1/20000, 347 p..

NABIL L., 2006 - Le Rif Nord-Ouest et les politiques d'aménagement ; Thèse d'Etat, Université Abdelmalek Essaädi, Tétouan ; Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, 1034, p. 10/10/2015.

NABIL L., 2016 - Pour un modèle d'enquête d'aménagement systémique ; Article, Revue AFNE Maroc, N° double 19-20 http://revue-afnm.org_pdf, pp. 43-83, 31/12/2018.

NABIL L., 2016 - Technique de saisie et de traitement de l'enquête en base de données ; Article, Revue AFNE Maroc, N° double 19-20 http://revue-afnm.org_pdf, pp. 84-101, 31/12/2018.

NABIL L., 2017 - Du paysage au géo-aménagement, éléments méthodologiques appliqués à la péninsule tingitane ; Article, Revue AFNE Maroc, N° double 21-22, http://revue-afnm.org_pdf, pp. 60-87, 31/12/2018.

RM, HAUT-COMMISSARIAT AU PLAN, (2014) - Recensement général de la population et de l'habitat ; Rapport, http ://www.hcp.ma, 31/07/2019.

RM, HAUT-COMMISSARIAT AU PLAN, 2014 - Recensement général de la population et de l'habitat ; Rapport, http://www.hcp.ma, 31/07/2019.

RM, HAUT-COMMISSARIAT AU PLAN, 2018 - Les indicateurs sociaux du Maroc ; Rapport, http://www.hcp.ma, 309, p. 31/07/2019.

فهرسة المواضيع

ساكنة مدينة القصر الكبير : تحليل خصائص اجتماعية وسوسيواقتصادية لدراسة عنصر النفايات الصلبة _____ 113

المقدمة _____ 115

1 المنهاج _____ 115

1.1اعتمدنا المنهج النسقي _____ 115

1.2العمل الميداني _____ 115

1.3اعتمدنا استمارة شمولية _____ 116

1.3.1محاور الاستمارة _____ 116

1.3.2اختيار عينات الاستمارة _____ 117

2 المستوى الاجتماعي لساكنة مدينة القصر الكبير _____ 118

2.1الأصول الجغرافية والاستقرار البشري للساكنة القصرية _____ 118

2.1.1الأصول الجغرافية _____ 118

2.1.2تاريخ النزوح _____ 120

2.2بنية الأسرة القصرية _____ 122
2.2.1القرابة مع رب الأسرة _____ 122
2.2.2عدد أفراد الأسرة _____ 123
2.2.3البنية العمرية للأسر _____ 124
2.3تمدرس الساكنة القصرية_____ 125
2.3.1توقف تمدرس _____ 125
2.3.2أسباب إيقاف الدراسة_____ 128
2.3.3متابعة الدراسة _____ 129
2.3.4التخصص في الدراسة _____ 131
2.3.5التمدرس وعنصر النفايات الصلبة _____ 132
2.4الحالة العائلية عند الساكنة القصرية _____ 132
3 الواقع السوسيواقتصادي والتنمية بالقصر الكبير_____ 134
3.1التشغيل والمهن عند الساكنة القصرية _____ 134
3.1.1المهن الرئيسية _____ 135
3.1.2المهن الثانوية _____ 136
3.1.3الوضعية بالمهنة _____ 137
3.2مداخيل المهن عند الساكنة القصرية _____ 138
3.2.1مداخيل المهن الرئيسية _____ 138
3.2.2مداخيل المهن الثانوية _____ 140
3.2.3مداخيل أخرى _____ 141
3.2.4المدخول العام للأسرة_____ 146
3.2.5المداخيل وعنصر النفايات_____ 147
الخاتمة _____ 148